

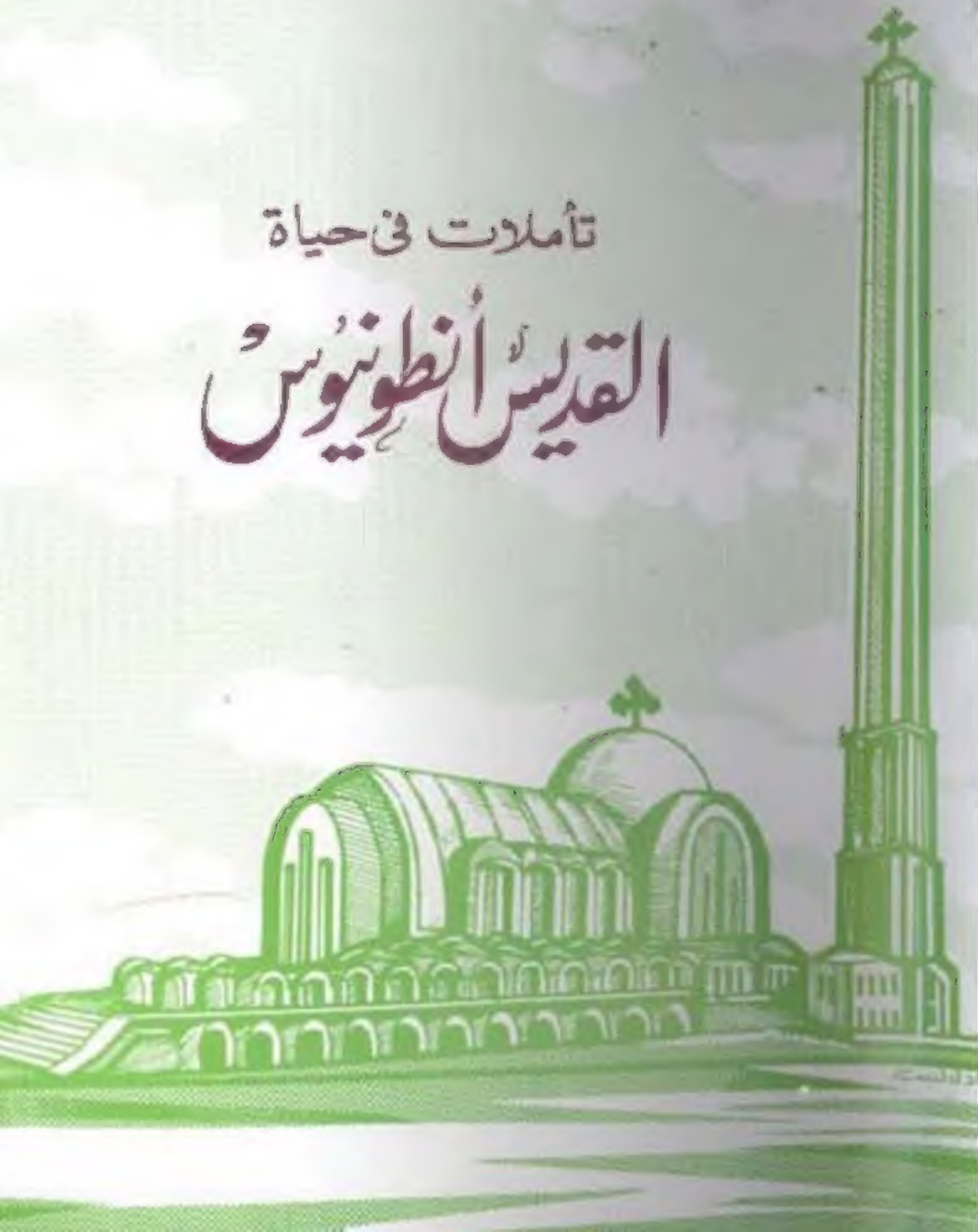
كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

البابا شنودة الثالث

تأملات في حياة
القديس أنطونيوس





عمارة مما لم يبق في القاهرة والفيوم
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطرس ورسول الكرازة المرقسية



قلاسيك البنا باشي نوكة الثالث

بنا باشي نوكة باشي نوكة (١٧٧)

مقدمة

كانت كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا هي الفرع الرئيسى ، الذى أقوم فيه بخدمة التربية الكنسية قبل سياى راعيا . .

فلما شاء الله أن أنزل للخدمة، كان من الطبيعى أن أدعى من هذه الكنيسة، لألقى كلمة عن القديس الأنبا أنطونيوس ، في الأسبوع الروحى الذى تقيمه هذه الكنيسة كل عام بمناسبة عيد الأنبا أنطونيوس ، في ٢٢ طوبه (آخر يناير) .
وهذا الكتاب ثمره عدة محاضرات ، ألقى في كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا . وكان يحيرنى في كل عام ، اختيار الموضوع الذى أقوله ، وقد غطى المتكلمون قبلى جميع النقاط ! واتذكر اننى قلت لشعب الكنيسة في أحد أعياد الأنبا أنطونيوس :

ان القديس الأنبا أنطونيوس ، له فضائل عديدة . ولعلكم قد سمعتم الكثير عنه في حفلاتنا التى تقام في الكنيسة كل عام . . . وفي طريقى في هذه الليلة الى هنا ، كان يجلس معى في العربة الأب الموقر القمص ابراهيم عطية . فقلت له :

لست أدرى عن أى شيء أحدث الناس في هذه الليلة ، فقد سمعوا كثيرا من الأنبا أنطونيوس ، وليس من جديد !

كل عام يسمعون كل شيء عن الأنبا أنطونيوس ، أو يخيل لنا أن كل شيء قد قيل .

فما هو الجديد الذى يمكن أن يقال لهم عن الأنبا أنطونيوس ؟ لست أعلم . فأجابنى . . ان المياه يشربها الناس كلهم ، ولا يسامونها أبدا .
فقلت . ولكن المياه لا يشربها العقل . ان المعدة لا تسام الشيء المتكرر ، أما العقل فيسامه . لو كان العقل يشرب الماء باستمرار ، لتبرم منه . . .
حقا ، ماذا يمكن أن نقول عن الأنبا أنطونيوس ؟

ولمئذى أكون قد اخترت بعض النقاط لم يتعرض لها المتكلمون .
هذه أقدمها لك أيها القارئ المحبوب ، في هذا الكتاب .

في كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا :

يسرني أن أحضر معكم هذه الليلة ، لنتحتفل بعيد آيينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس .

في الحقيقة أنني عندما أدخل الى هذه الكنيسة ، ينتابني شعور مغالط لشعوري في أية كنيسة أخرى .

ربما أذهب الى كنيسة أخرى ، ككاهن ، أو كراع ، أو كأسقف ... ولكنني عندما أتى الى هذه الكنيسة ، أتذكر باستمرار أنني ابن وتلميذ ... فقد تتلمذت في هذا المكان المبارك ، وفي هذه الكنيسة المقدسة ، وكل شهر فيها له في قلبي ذكريات مقدسة .

واحبيننا جميعاً اسم القديس الأنبا أنطونيوس :

حتى أن كل فصول مداس الأحد التي كنت أقوم بالتدريس فيها في كنائس أخرى ، كانت تحمل اسم الأنبا أنطونيوس أيضاً . وعندما دخلت في الحياة الرهبانية ، اخترت اسم الراهب أنطونيوس ليكون اسمي في الرهبنة .

وعندما وضمني الله في هذه المسئولية ، ظلمت محتفظاً بمحبتتي لهذا الاسم المبارك . فأول كاهن قمت برسامته ، كان على اسم أنطونيوس أيضاً ، وهو من أبناء وأساتذة هذه الكنيسة . إنه القمص أنطونيوس راغب حالياً .

وتخرج من هذه الكنيسة كثيرون رسموا باسم أنطونيوس :

منهم القمص أنطونيوس يونان بالمنصورة ، والقمص أنطونيوس باقى نيج الله نفسه . والقس أنطونيوس فرج (في لندن) . كما قمت بسمية القس أنطونيوس حنين (في لوس انجلوس) ، والقمص أنطونيوس ثابت بالاسكندرية .

وقد اشترينا أربعين فدانا في ضواحي لوس انجلوس بأمريكا ، أقيم عليها دير باسم القديس أنطونيوس . وأول كنيسة أسسناها في أمريكا في أيامي ، كانت على اسم العذراء والقديس أنطونيوس في منطقة كوينز .

أيضاً أول أسقف سيم لنا في أفريقيا ، كان باسم الأنبا أنطونيوس مرقس . وأول كنيسة ودير أسسناها في نروبي بكينيا ، باسم مارمرقس والأنبا أنطونيوس . كما أسسنا كنيسة في استراليا باسم الأنبا أنطونيوس ، وأخرى في ألمانيا بنفس الاسم . وكنيسة في مصر الجديدة باسم القديس جوارجيوس والأنبا أنطونيوس . وقمنا بسمية كاهن فرنسي باسم القس أنطونيوس ، وعدداً آخر من الآباء الكهنة ...

وأصبح اسم القديس الأنبا أنطونيوس يمثل في قلوبنا فكرة ومبدأ وروحانية خاصة ، تهتز له قلوبنا أينما ذهبنا .

كما أصبح لنا مركز قبلى في فرانكفورت بألمانيا ، ودير باسم الأنبا أنطونيوس أيضاً .

محبتنا للقديسين واکرامنا لهم

اليوم في عيد الأنبا أنطونيوس ، أتأمل معكم اکرام كنيستنا للقديسين • في الواقع أن كل أبناء الكنيسة القبطية يحبون القديسين محبة كبيرة ، ربما لا توجد في أية كنيسة أخرى •

انظروا الى أمياد القديسة المذراء مثلا ، وأعياد مارجرس ، وأمياد الملك ميخائيل ، والأنبا أنطونيوس ، والقديسة دميانة ، والأنبا رويس والأنبا بيشوى ، والأنبا موسى الأسود ، ومكسيموس ودوماديوس ... كم ترون من زحام الناس ومحبتهم وتشفعهم بالقديسين ١٠٠

كم من قديسين تركوا العالم ، ولكن العالم لم يتركهم ولا نسيهم • هم أمامنا في كل حين ، نقابل حياتهم بوفاء عميق • وفاء نحو آباء عاشوا في غير زمننا • ولكنهم ما زالوا في قلوبنا وفي أفكارنا • انها مشاعر وفاء ، ومشاعر حب نحو الآباء •

وحب الآباء الروحانيين فضيلة راسخة في أبناء كنيستنا سواء الآباء الأحياء ، أو الذين انتقلوا منهم ... نقابلهم جميعاً بكل توقير لأبوتهم ، ولحياتهم ، وذكراهم •

ولا يفهم الآباء خطأ ، ما قد فهمه البعض من عبارة « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » • فهذه العبارة قالها السيد المسيح للرسول الاثنى عشر فقط ، لا لعامة الناس ، على اعتبار أن الرسل وخلفاءهم ليس لهم آباء على الأرض • أما بقية الناس فلهم آباء •

يوحنا الرسول يقول « يا أولادى ، أكتب لكم هذا لكي لا تختلطوا » (١ يو ٢ : ١) • وبولس الرسول يصف تيموثاوس بأنه « الابن الحبيب » (٢ تي ١ : ٢) • وتيطس « الابن الصريح حسب الايمان » (تي ١ : ٤) • ويقول لفليمون « أطلب اليك لأجل ابنى أنسيموس الذى ولدته في قيودى » (فل ١٠) • ويقول لأهل غلاطية « يا أولادى الذين أتمغض بكم أيضاً » (گل ٤ : ١٩) • ويقول لأهل كورنثوس « أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل » (١ كو ٤ : ١٤-١٧) • وبطرس الرسول يقول « مرقس ابنى » (١ بط ٥ : ١٣)

الأبوة الروحية موجودة الآن في الكنيسة ونحن نحب أبائنا •

وهناك رابطة كبيرة بيننا ، وبين الذين في الفردوس •

رابطة بين أهل العالم الحاضر والآخر • وهذه الرابطة مستمرة • اكرام
القديسين دليل على وجودها • فإله ليس إله أموات • وإنما إله أحياء •

ونحن نشعر أن هؤلاء القديسين ما زالوا أحياء ، وأنهم يعيشون بيننا ،
ونتحدث اليهم تماماً كما نتحدث إلى الأحياء •
يقف انسان أمام أيقونة العذراء أو مارجرجس أو الأنبا أنطونيوس ،
ويطلب ، ويتكلم في دالة ، ويمتاب أيضاً •

نحن لا نشعر إطلاقاً أن القديسين قد فارقوا عالمنا ، أو انتقلوا منه أو
انتهوا !••• كلا ، بل نشعر بوجودهم باستمرار • ونذكرهم ليس في أعيادهم
فقط ، بل في كثير من صلواتنا •

القديس الأنبا أنطونيوس مثلاً ، لا نذكره فقط في عيده ، إنما يذكر
في مجمع الآباء في كل قداسات الكنيسة • وليس فقط في القداسات ، إنما أيضاً
في تسبحة نصف الليل كل يوم في الأبصلمودية ، نذكره مع آبائنا جميعاً •••

نحن لا ننسى أبائنا أبداً ، مهما نسي الفير أبائهم وأجدادهم • إنما
كنيسة تتسم بالوفاء وحب الآباء •

وفي ذكرنا للقديسين واکرامنا لهم ، إنما نعلن إيماننا بالأبدية ، وبأن
الحياة لا تنتهي بالموت ، إنما لها امتداد بعد الموت ••

لولا شعور كل واحد منا ، بأن الأنبا أنطونيوس لا يزال حياً ، يشفع فينا
ويشمر بنا ، ما كنا نحتفل به الآن ، ونردد له الألمان !••• نحتفل بحفنة
تراب ؟ كلا ، بل بحياة • إنما نحتفل بكائن حي ، نشق بأر حياته مستمرة ، في
الأبدية • وهذا يملينا أيضاً ثقة ، بأن حياة ستبقى مثل آبائنا •••

وفي اكرامنا للقديسين ، إنما أيضاً نكرم الفضيلة ، التي عاشوها •

الذين يكرمون رجال العلم ، إنما يكرمون العلم أيضاً ••• والذين يكرمون
الأبطال ، إنما يكرمون البطولة فيهم • والذين يكرمون الأذكاء ، إنما يكرمون
الذكاء ضمناً • كذلك الذين يحبون القديسين ويكرمونها ، إنما يحبون القداسة
فيهم ويكرمونها •••

نحن نحب القديسين ، لأن في حياتهم صفات نحبها • والكنيسة في اكرامها
للقديسين ، إنما تكرم صفات القداسة في أشخاصهم •

حينما نقرأ كتاباً روحياً ، نطلع على مبادئ وأفكار روحية •

اما في حياة القديسين ، فنرى المبادئ الروحية ممثلة عمليا .

ونثق أن الفضائل ليست امورا نظرية ، بل هي واقع ملموس ، فنطمئن ونثق أن طريق الكمال ممكن التنفيذ . .

وحياة قديس كالانبا أنطونيوس تعلمنا أشياء كثيرة .

تمطينا فكرة كيف أن الانسان يمكنه أن يكتفى بالله ، ومع له لا يحتاج الى آخر ، ولا يعوزه شيء . بحيث يستطيع أن يترك الكل من أجل الرب ، الذي يصير له الكل في الكل .

وتعلمنا سيرته أيضا ، كيف يمكن أن الانسان يجلس وحده ، فلا يعمل ولا يسأم ولا يضجر ، لأن قلبه مع الله في كل حين ، شعبان بالرب . . .

تمطينا حياته مثالا عمليا عن الصداقة مع الله ، والعشرة مع الله ، التي تملأ القلب وتملأ الفكر ، وتملأ الحياة ، فيقول مع المزمور « معك لا أريد شيئا على الأرض » . انها حياة « الانحلال من الكل ، للارتباط بالواحد » أي ينحل من كل أحد ، ومن كل شيء ، لكي يرتبط بواحد هو الله . . .

وما أكثر الفضائل التي نراها عمليا في حياة هذا القديس .

في المعرفة ، في الافراز ، في التواضع ، في الهدوء والسكون ، في الوحدة في محبة الله ، اترى انسان يحوى كل هذا في حياته ؟ لأجل هذا قلت لكم ان القديسين عينات ممتازة من البشر . . .

ومحبتنا واکرامنا للقديس الأنبا أنطونيوس ، تعنى أيضا محبتنا لحياة الصلاة والتأمل والنسك ، التي اتصفت بها حياة الرهبنة .

لولا اعجاب الناس بهذه الحياة النسكية والتأملية التي عاشها الأنبا أنطونيوس ما كانوا يبنون الكنائس والمذابح على اسمه ، وما كانوا يرسمون له الايقونات ، ويقيمون له الأعياد .

واكرامنا للقديسين يعنى أيضا اكرامنا لله نفسه . . .

لأنه قال : من يكرمكم يكرمنى . ومن يقبلكم يقبلنى . . . ولأننا نحب الله ، لذلك نحب أولاده الذين أحبوه . . .

والكنيسة في اكرامها للقديسين ، وزعت أعيادهم على مدار السنة .

في كل يوم من ايماننا ، تحتفل الكنيسة بعيد أحد القديسين ، أو بعض القديسين ، ولا يخلو يوم من تذكار قديس . . .

ونحن نحتفل بهؤلاء القديسين في أيام انتقالهم من هذا العالم ، في يوم
الوفاء أو يوم الاستشهاد ، لأنه اليوم الذى أكمل فيه القديس جهاده على
الأرض ... وكما قال الرسول « انظروا الى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بآيمانهم »
(عب ١٣ : ٧) •

هؤلاء القديسون الذين نحتفل بهم ، انما هم عينات ممتازة •
ان كل من يحيا حياة الايمان ، يسميه الكتاب قديسا •

يكتب بولس الرسول الى « القديسين الذين في أفسس » (أف ١ : ١)
والى « جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبى » (في ١ : ١) ويختم
رسالته اليهم بمباركة « يسلم عليكم جميع القديسين » (في ٤ : ٢٢) • ويكتب
أيضا الى « القديسين الذين في كولوسى » (كو ١ : ٢) • ويخاطب المبرانيين
بقوله « من ثم ايها الاخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية » (عب ١ : ٣) •

لا شك ان كل مؤمن ، نزع الانسان المتيق ، ولبس المسيح في الممودية
(غل ٣ : ٢٧) ، وسكن فيه الروح القدس ، وعاش في طاعة الرب ، وفي ممارسة
أسراره المقدسة ، هو قديس •

لكننا هنا لا نتكلم عن القداسة العادية ، انما نقصد العينات الممتازة ،
التي ارتفعت روحيا فوق المستوى العادى كالأنبا أنطونيوس •
هؤلاء جاهدوا كثيرا لكي يصلوا الى هذه القداسة • وكل جهاد لهم ، انما
برهنوا فيه على محبتهم لله ، وعلى أنهم مستعدون لبذل كل جهد من أجل الثبات
في الرب •

**وهذا لا يمنع من أن البعض ولدتهم أمهاتهم قديسين ، أو كانوا في بطون
أمهاتهم قديسين ...**

مثال ذلك يوحنا المعمدان الذى قيل عنه « ومن بطن أمه يمتلئ من الروح
القدس » (لو ١ : ١٥) • والذى أحس بالمسيح في بطن مريم ، فارتكض يوحنا
باحتجاج في بطن أمه فرحا بالمسيح (لو ١ : ٤٣) • • •

ومثال ذلك أيضا أرميا النبي ، الذى قال له الرب « قبلما صورتك في
البطن هرفتك • وقبلما خرجت من الرحم قدستك • جعلتك نبيا للشعوب »
(أر ١ : ٥) • •

هذه عينات نادرة ، مستوى عال وهبة من الله •

أما الأنبا أنطونيوس ، فهو شاب ولد في أسرة عادية ، غنية ، ولكنه كافح،
وانتصر على عقبات كثيرة ، حتى وصل ... • • •

القديس الأنبا أنطونيوس جاهد وانتصر

لم يمتلئ بالروح القدس وهو في بطن أمه ، كيوحنا المعمدان - ولكنه ولد كشاب هادئ ، من أسرة غنية • وكان المنتظر لئله أن يرث أباه في غناه وسلطته ، وأن يتزوج ، ويميش سعيداً في ظل الغنى والمظلة ، ويكون ناجحاً في حياته وكل الامكانيات متوفرة •

ولكن الأنبا أنطونيوس ، جاهد لا لئى يستفيد من هذه الامكانيات ، وانما لئى يتحل منها جميعاً • وكيف كان هذا ؟

١ - أولاً ، نجح في اختبار • ما أعسر أن يدخل غنى الى ملكوت الله • (مت ١٩ : ٢٣) • قال السيد المسيح هذا ، أما الأنبا أنطونيوس ، فأجابه : لا تحسبنى يا رب من هؤلاء الأغنياء • اننى حسب وصيتك سأبيع كل مالى وأعطيه للفقراء ، وأتبعك فقيراً •

والشاب الغنى أنطونيوس دخل الملكوت ، وأدخل الآلاف معه ...

حقاً كان يملك المال ، ولكن المال لم يكن يملكه ...

كان هو السيد على ماله ، يصرفه كيفما شاء • ولم يسمح للمال أن يكون سيداً ، يقوده في مسالك أخرى •

ولأن المال لم يملك قلبه ، استطاع أن يتركه ويوزعه ، ويمضى الى الملكوت بدون • وحينما كان الشياطين ينشرون الذهب امامه على الرمل ، ما كان يهتم به • كان كالحصى في نظره • وفقد المال قيمته في قلب الأنبا أنطونيوس ، لأن قلبه كان منشغلاً بما هو أثمن وأهم •

اذن المال في حد ذاته ليس هو الخطورة ، انما الخطورة تكمن في محبة المال ، والتعلق به والسعى وراءه ، والاتكال عليه ، والافتخار به •

٢ - وكما انتصر الأنبا أنطونيوس على محبة المال ، انتصر ايضاً على محبة الجاه والسلطة ، فلم يهتم بأن يكون له مركز أبية •

٣ - بل انتصر على محبة العالم كله • ونفذ وصية • لا تحبوا العالم ،
ولا الأشياء التي في العالم ، لأن العالم يبيد وشهوته معه •
وصار الانسا اسطونيوس قلباً نقياً خالصاً ، ليس فيه شيء من شهوة المادة
والجسد والملاذ الدنيوية المتنوعة •

كان قلباً مات تماماً عن العالم وكل ما فيه •

٤ - وكما انتصر في كل هذه الميادين ، انتصر على محبته لأخته أيضاً ،
ونجح في تدبير مسؤوليته من جهتها ••

كان يمكنه أن يقول : ماذا أفعل ؟ أنا أريد الرب ، ولكن غروفي العائلية
لا تساعدني . وأنا مسئول عنها ؟••

كان يحب أخته ، ولكن كان يحب الرب أكثر من أخته ، لذلك أمكنه أن
ينتصر • وأودع أخته في أحد بيوت العذارى ، وشق طريقه نحو الله ، منتصراً
على هذه العقبة •

٥ - وفي أول جهاده ، حاربه الشياطين بشكوك عديدة ، فانتصر عليها •
شكوك من جهة صحة الطريق ذاته ، وامكان استخدام المال في أعمال الخير
تحت إدارته وتصرفه ••• وهكذا يوقعونه في التردد، ويحولونه من حياة الصلاة
والتأمل ، الى حياة الخدمة •••

شكوك أخرى من جهة أخته ومدى اطمئنانه عليها •

شكوك ثالثة من جهة نجاحه في هذا الطريق ، وقدرته على الاستمرار
فيه ••• وشكوك عديدة أخرى لا حصر لها •

ولكن قلبه كان راسخاً ، لم يتزعزع إطلاقاً أمام الشكوك •

٦ - صادفت الأنبا أنطونيوس عقبة أخرى هي الارشاد، فانتصر عليها :

عاش وحيداً ، بلا مرشد ، بلا أب اعتراف ، بلا كنيسة ، بلا معونة من
أحد • ولكنه انتصر على هذا كله أيضاً •••

أخذ أولاً من النسك الذين على حافة القرية • ولما دخل الى الجبل ، بدأ
يأخذ من الله مباشرة • وأعطانا درساً أنه حيثما لا توجد معونات بشرية ، فإن
المعونة الالهية لا تتغلب •

ومنح الله لهذا القديس افرازاً وفهماً روحياً وحكمة لم تكن للذين تمتعوا
بارشاد من البشر •

٧ - ثم دخل الأنبا أنطونيوس في حرب أخرى وانتصر فيها، وهي حرب
الرعب والخوف، في البرية القفرة المنعزلة ...

لما وجد الشياطين أن المال والمظنة لا تهمة، وأن الأفسكار والشكوك
لا تزعمه، وأن الشهوات لا تغلبه بدأوا معه حرباً عنيفة لاخافته . فكانوا
يظهرون له في هيئة وحوش كثيرة، لها أصوات مخيفة عالية، تهجم عليه بقصد
افتراسه . ولكن قلبه ما كان يخاف ...

بل انتصر على هذه المخاوف بوسائل ثلاث : الاتضاع، والفهم، والصلاة:

بالاتضاع كان يقول لهم : « أيها الأقوياء، ماذا تريدون مني أنا الضعيف
أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم، . وكان يصلي قائلاً « انقذني يا رب من
هؤلاء الذين يظنون أنني شيء، وأنا تراب ورماد . فلما كانوا يسمعون
هذه الصلاة المملوءة اتضاعاً، كانوا يتقشعون كالدخان .

ومن جهة الفهم، كان يقول : انسى أعجب لتجهركم على بهذه الكثرة .
ولو كنتم أقوياء حقاً . لكان واحد منكم يكفى . وهكذا بالايمان أيقن من
ضعف الشياطين، وكان هذا الايمان يخريهم فيمشون ...

وقد استعملوا معه طرق الايذاء والضرب، وبخاصة حينما كان ساكناً
في مقبرة، ولكنه صمد، وكان يصلي زمزمور « الرب نوري وخلصي، ممن
أخاف . الرب عاضد حياتي، ممن ارتعب ؟ ان يحاربني جيش فلن يخاف
قلبي . وان قام على قتال، ففى هذا أنا مطمئن .

وكان في ايمان عميق يقول لمهاجميه « ان كان الله قد أعطاكم سلطاناً
على، فمن أنا حتى أقاوم الله ؟ وان كان الله لم يعطكم سلطاناً على، فلن يستطيع
واحد منكم أن يؤذيى .

وهكذا عاش الأنبا أنطونيوس في حياة الايمان، لا يخاف .

وفي كل مرة ينتصر، كان يزداد ايمانه، وينتزع منه الخوف بالأكثر،
إلى أن زال منه الخوف تماماً . وقال أيضاً « أنا لا أخاف الله، لأنى أحبه .

هذا هو رجل الجبال، جبار البرية الذى لا يخاف، حتى من الوحوش
المفترسة، وحتى من الشياطين .

وبخبرته الروحية، استطاع فيما بعد أن يجمع تلاميذه، ويلقى عليهم
كلمة عميقة عن ضعف الشياطين وعدم الخوف منهم . وقد سجل لنا القديس
أثناسيوس الرسول هذه الكلمة في كتابه عن حياة الأنبا أنطونيوس .

وفي انتصار الأنبا أنطونيوس وعدم خوفه ، ظل محتفظاً بتواضعه •

يشمر بضمه ، يصرخ الى الله ، فينقذه الله بقوته الالهية •

قال الأنبا أنطونيوس : في إحدى المرات ابصرت فتاخ الشيطان مبسوطة على الأرض كلها • فقلت : يا رب ، من يفلت منها ؟ ، فأجابني الصوت قائلاً : المتواضعون يفلتون منها •

٨ - ولعل من مظاهر التواضع العملى في حياة الأنبا أنطونيوس، وعدم التشبث بفكره ، انما يخضع لفكر الآخرين أحياناً •

ولا شك أن في هذا انتصار من الانسان على نفسه •••

وسنضرب لهذا الأمر في حياة قديسنا عدة أمثلة :

١ - انه اقتنع بحياة الوحدة ومارسها ، وعاش ٣٠ سنة مطلقاً على نفسه لا يرى وجه الانسان ••• وأخيراً ازدحم الناس على بابه ، مصرين أن يفتح لهم ، وأن يصير لهم مرشداً • وكان ممكناً لهذا القديس أن يهرب من هؤلاء ، حتى لو فتح لهم ، وأن يتمسك بحياة الوحدة الكاملة التى أرادها لنفسه • ولكنه خضع لهم • وتحول من متوحد بالمعنى الكامل الى متوحد ومعلم للوحدة • واضطر أيضاً أن يفتح بابه لكثير من الزائرين • وغير شيئاً من أسلوب حياته • لأجل الناس • وقبل الوضع الذى أراده له ، وتنازل عما أراده لنفسه •

ب - في اعتقاده أن الرهينة موت عن العالم ، وبعد عن العالم ، وحياة وحدة في البرية • ولكن لما طلب اليه الآباء الأساقفة أن ينزل ليعلن رأيه في الأريوسية ، خضع لهم ، ونزل الى الاسكندرية ، وسط جماهير الشعب ، ولقى هناك ثلاثة أيام ، أكمل فيها الرسالة المطلوبة منه ، ثم عاد ملتسماً بديره ••• كان من النوع المطيع (المهاد) ، على الرغم من أنه في نزوله وقتذاك كان في حوالى المائة من عمره •••

ج - ونزل قبل ذلك أيام الاستشهاد ، وكان يذهب الى حيث محاكمة الشهداء وتمذيبهم ، ويشجعهم ويقويم •

في تواضعه ، انتصر على التطرف ، وعلى التجبر والجمود عند فكر معين • أعطاه التواضع مرونة وسهولة في التعامل •••

٩ - وانتصاره على التطرف ، جعله متعدلاً في حياته ، يسير بافراز وحكمة ، سواء مع الناس ، أو مع نفسه أيضاً •

١ - قال عنه القديس الأنبا أنطونيوس ، انه لما خرج من وحدته وحبسه لمقابلة الناس ، ما كان نحيفاً جداً بسبب النساك ، ولا كان يدين متهرباً بسبب

قلة الحركة في حبسه • انما كان معتدلا في قامته ، لأنه كان يسلك في وحدته باعتدال وعدم تطرف •

ب - وظل الافراز من أولى الفضائل التي يعيها ، حتى أنهم حينما سألوه عن أهم الفضائل ، قال لهم الافراز ، أى الفهم والتمييز والحكمة في التصرف • • وقال أن هناك من صاموا وصلوا وسكنوا البرية ، وهلكوا ، لأنهم تصرفوا بنظر افراز •

أما هذا القديس فقد كان يسلك بفهم واثقان وحكمة وتمييز ، بمكس الرهبان الذين يتطربون في أى قانون من قوانين الرهينة ، حتى يخرجهم تطرفهم ليس فقط عن مبادئ الحياة الرهبانية ، انما أيضا عن مبادئ السلوك الروحي عموماً • • •

ح - وفي انتصاره على التطرف ، انتصر على التزمت أيضا .

ولذلك كان بشوشاً باستمرار ، وجهه يفيض بالسلام على الآخرين ، فاشتبهى تلاميذه مجرد النظر الى وجهه • وكان كل من ينظر الى وجهه يمتلئ بالسلام •

وهكذا انتصر القديس أنطونيوس على حرب الكآبة التي يقع فيها رهبان كثيرون ، ولا يوجدون أمامهم في الكتاب المقدس سوى عبارة « بكآبة الوجه يصلح القلب » ناسين الآيات التي تقول « افرحوا في الرب كل حين » « فرحين في الرجاء » • • • فحياتهم في الرهينة كلها عبوسة ! • •

أما الأنبا أنطونيوس ، فلم يكن هكذا • كان بشوشاً ولطيفاً • ومع ذلك فيه كل فضائل الرهينة • يحيا في وحسدة وفي صمت • وإذا التقى بالناس ، يلتقى بهم في سلام وحب ، يعطى فكرة عن المتدين السعيد بتدينه ، الذي تنتظر الى وجهه فتتعلم الهدوء والسلام والبشاشة والطمأنينة واللطف •

كان صاحب وجه مريح • • •

القديس أنطونيوس

كاب لفكرة وطريق

واب منهج روحى جديد

St. Antony As A Pioneer

القديس الأنبا أنطونيوس له فضائل وميزات عديدة ، لعلكم سمعتموها من قبل . لذلك اتعبر في كل سنة ، من أى شيء اخاطبكم . ولكن لعل من الأسماء التى نذكرها في مقدمة ميزات هذا الانسان البار ، انه أحد الأوائل .

القصد انه واحد من الذين شقوا طريقا جديدا ، طريقا صعبا وجميلا ، لم يسبقه اليه أحد من قبل .

رهبان كثيرون ملأوا الدنيا ، آلاف وملايين . لكن أول راهب في العالم ، له مكانته ، لأنه أول من سار في الطريق ، وأول من وضع نظامه واسلوب حياته ، وأول من فرحه للناس وعرفهم به .

تماما كما نقول مثلا ان كثيرين كتبوا عن لاهوت المسيح . لكننا نذكر القديس أناسيوس الرسولى كأول لاهوتى كبير ، الفاء ، ورد على الأريوسية في هذا المجال

وكثيرون كرزوا باسم المسيح في أرض مصر . لكننا نذكر اسم القديس مار مرقس ، لأنه أول من كرز فيها ، ولم يسبقه في ذلك أحد من قبل . ان الأوائل الذين بدأوا الطريق ، لهم مكانتهم .

كلنا ، ان مرنا في طريق الرهبنة ، انما نتبع آثار أقدام القديسين الأوائل ، وكما ساروا نسير . أما القديس الأنبا أنطونيوس ، فعينما شق طريقه في الرهبنة لم تكن هناك أقدام سبقتة في هذا المجال من قبل .

انه أب لطريق ، بل أب لأصعب طريق ، طريق الموت عن العالم ، طريق التجرد الكامل من كل شيء .

وقد سار في هذا الطريق وحده ، لما بدأ

عظمة الأنبا أنطونيوس ، انه لم يوجد أحد يقوده ويرشده في الرهبة ،
بل هو الذي قاد وأرشد الكل .

كل من يترهب حالياً ، أبام ومرشدين ، يشرحون له كيف يبدأ ، وكيف
يتدرج وينمو . ويحكون له أمرار الحياة الرهبانية وأماقها وطقسها ، ويظهرون
له حروب وحيل الشياطين ، وكيفية الانتصار عليها ويمكن أن يبدأ
المبتدئ ، ويقودونه خطوة خطوة ، حتى يصل

أما الأنبا أنطونيوس فلم يجد له مرشداً ، وسار وحيداً .
يقول الكتاب : « اثنان خير من واحد لأنه ان وقع أحدهما ، يقيمه رفيقه .
وويل لمن هو وحده ان وقع ، اذ ليس ثان ليقمه » (جا ٤ : ٩ . ١٠) .

وكان الأنبا أنطونيوس وحده ، لكنه لم يقع

سار وحده في طريق الرهبة ، بلا أب ، بلا مرشد ، بلا زملاء في الطريق ،
بلا تمزية من أى إنسان . بل أيضاً بدون الوسائط الروحية المتاحة للجميع ، بلا
كنيسة بلا شيء يسندده في القرية والقرى والوحدة والحروب سوى
إيمانه بأن الله معه .

ومع ذلك لم يستعصب الطريق ، بل سار وحده ، ومعه الله .

لهذا نحن نكرم الأنبا أنطونيوس وكل الذين يترهبون الآن ، مهما
ارتفعوا ، لا يمكن أن يصلوا الى درجة هذا القديس . فعلى الأقل الدفعة أتتهم
من الخارج . هناك من تأييمهم في حياتهم الروحية والنسكية ، حتى وصلوا

لكن الأنبا أنطونيوس ، اتته الدفعة الأولى من داخله .

ولما دخل الى الرهبة في أيامه ، دخل الى المجهول

سار في طريق لا يعرف معالمه ، ولا يعرف حروبه .

حالياً توجد كتب للرهبنة . يوجد بستان الرهبان ، والعديد من الكتب
النسكية ، كتبها كبار الآباء عن الحياة الرهبانية ، وتوجد أيضاً سير الآباء
المتوحدين والسواح . والذي لا يجد مرشداً ، يمكنه أن يتعلم من الكتب

أما في وقت رهبنة الأنبا أنطونيوس ، فلم تكن هناك كتب .

ان سيرة هذا القديس ترد على الذين يبررون أنفسهم في سقطاتهم ، معتذرين
بأنهم لم يجدوا أب اعتراف ، ولا مرشد روحي ، ولا قدوات صالحة أمامهم ، لذلك
سقطوا ! هوذا الأنبا أنطونيوس لم يجد شيئاً من هذا كله ، ومع ذلك سار في
طريق الكمال بلا عثرة . وكان الرب يرشده .

انه لم يكن أباً للرهبان فقط ، انما أباً للرهبنة ذاتها •
هو الذى وضع أسسها وروحها ، وقدم للعالم صورته •
وان أردنا أن نفهم ما هى الرهبنة فى أصولها ، انما نرجع فى ذلك الى
الأنبا أنطونيوس ...

لذلك كانت حياته ذات تأثير عجيب ، اينما هرفت ••
كانت سيرته مسكاً ، لأنها كانت شيئاً جديداً على العالم ...
كانت حياته جديدة لم يعرفها العالم من قبل ••

لقد أعطى العالم صورة جديدة عن طقس فى الحياة لم يكن مألوفاً من قبل •
فكان الناس يأتون من أقاصى الأرض ، لكى يروا هذه الحياة الجديدة ، وهذا
الانسان العجيب ، الذى يسكن الجبال والغايير والبرية القفرة ، وتمر عليه
ثلاثون سنة لا يرى فيها وجه انسان ، ومع ذلك فهو سميد فى وحدته وعزله
ونسكه ...

كان اعجوبة فى عصره • مجرد النظر اليه كان يفرح القلب ••
كما قال له أحد تلاميذه • يكفينى مجرد النظر الى وجهك يا أبى • •
وكثيرون أحبوا الرهبنة لمجرد النظر الى وجهه ، واشتهوا أن يحيوا نفس حياته
الى اعجبوا بها ...

لقد كانت حياته ، فى صمت ، عظة جذبت اليه الكثيرين •
كانت حياة جديدة • ولم تكن هروباً من العالم ••

الأنبا أنطونيوس ، كان شاباً غنياً ، وكان المسالم منفتحاً أمامه • كان
يملك ثلاثمائة فدان من أجود الأطميان فى الصميد ، وكان أبوه ذا مركز وسلطان ،
ويستطيع أن يرث أباه فى المركز والكرامة • ان الدنيا لم تضق فى وجهه ليهرب
منها • فلماذا اذن تركها ؟

انه لم يهرب من العالم ، بل ارتفع فوق مستوى العالم وكان هذا هو سر
عظمته ، وسر اعجاب الناس به ••

لقد ارتفع فوق مستوى الأطميان ، وفوق مستوى الفنى ، وفوق مستوى
السلطة ، بل فوق مستوى العالم كله ، بكل شهواته • وشعر أن العالم كله
ليست له قيمة ...

وأعطى للناس درساً عملياً فى تفاعلة العالم ، كما أعطاهم درساً مقابلاً فى
اهتمام الانسان بأبديته ، قبل كل شئ •

وفيما كان الناس يتنافسون على ملاذ العالم وعظمته، وجدوا انسانا يرتفع فوق هذا المستوى كله ، وينظر الى شهواتهم كتنفاهات ، ويحمل عصاه في يده ، ويضرب بقدمه في البرية، خارجا من العالم بارادته ، واهبا كل امواله للفقراء، لكي يحيا حياة الفقر الاختياري ... مع الله .

وكان هذا شيئا جديدا على الناس .

وكان جديدا عليهم أيضا أن يسكن في مقبرة ...

ومهما ضربته الشياطين فيها ، وأخافته بكل طرق الرعب ، يظل باقيا متحديا قوة الشياطين ، قائلا لهم : « ... وان كان الله لم يعطكم سلطانا على ، فلن يستطيع أحد منكم أن يؤذيني » ...

انسان يظهر له الشياطين بهيئة أسود وفهود ونمور ، وبأصوات مفرقة ، يحاربونه لكيما يخاف ويرجع . ولكنه يصمد .

انه فوق مستواهم ، وفوق مستوى مقدرتهم وسلطانهم ...

لقد ارتفع فوق مستوى الخوف ، لا في المقبرة ، ولا في الوحدة . لم يخف الشياطين ، فخافت منه الشياطين ...

وكان هذا شيئا جديدا على الناس ، أذهلهم واستهواهم .

من هذا الذي يعيش في أعماق الجبل وحسده ، حيث الوحوش والحيات ودبيب الأرض ، وحيث العزلة المخيفة ، والوحدة المملة ، وحيث حسروب الشياطين ؟! ومع ذلك فهو لا يخاف ، ولا يمل ، بل يحيا سعيدا ، مفضلا هذه الحياة على كل ملاذ العالم !..

رجل له قلب من حديد . دخل البرية ليس فقط بالنسك والزهد والصلاة، انما أيضا بشجاعة مجيبة .

انه نوعية جديدة من الناس ، لم يرها البشر من قبل .

أغلق على نفسه في مغارة ثلاثين سنة ، لا يستقبل أحدا . وكان الناس يقرعون على بابه ، ويتركون له بعض الحبوب والذور ، ويمضون لشأنهم ... وأخيرا لم يحتمل الناس البعد عنه . كان وراء هذا المجهول شيء يستهويهم .

كان وراء بابه المفلق شيء يجذبهم ...

فظلوا يقرعون بابه . ولما لم يفتح لهم ، كسروا الباب ودخلوا ، وقالوا له : نريد أن نميش معك ، ونعيا الحياة التي تحياها ، بأية طريقة ، نبقي معك تحت ظل صلواتك .

استهوتهم هذه الحياة المرتفعة عن مستوى العالم •

واستهواهم هذا القلب ، الذى يحيا وحده ، مكتفيا بالله •••

هذا القلب ، الذى لا يحتاج الى مرءاء الناس ، لأن مرءاء الله يكفيه •••
والذى لا يحتاج الى أحاديث الناس ، لأن الحديث مع الله يشبهه • استهوتهم
حياته كلها ، فبقوا معه •••

وهذه هي عظمة الأنبا أنطونيوس • لم يكن سرها ارتفاعه في فضائل معينة
كان يطوى بعض الأيام صوماً كالقديس الأنبا بيشوى مثلاً ، أو يدخل في تدريب
صلب المقل كالقديس مقاريوس الاسكندري ، كلا بل كان لعظمته سبب آخر :
سر عظمته ، أنه اكتشف طريقاً ، ما كان الناس يعرفونه قبلاً • وأحب
الناس هذا الطريق ، وأحبوا الأنبا أنطونيوس معه •

كانت للأنبا أنطونيوس فضائل كثيرة • فكان مشهوراً باتضاعه ، وبصلاته ،
ومعرفته وإفرازه وزهده • ولكن ما أكثر من اتصفوا بهذه الصفات • أما الذى
ينفرد به هذا القديس عن الجميع ، فهو قيادته لطريق الرهبنة الروحية •

في فترة حديثة ، كان البعض يتشاجرون ويصيحون قائلين :

« لا بد أن يكون البطريرك من الرهبان ١٠٠٠ »

أما في أيام الأنبا أنطونيوس ، فلم يكن البطاركة من الرهبان •

كانت الرهبنة طقساً روحياً ، أعلى من عمل الرعاية ، حقاً لم تكن أعظم
من الكهنوت ورئاسته ، إنما كانت حياة أجمل ، هي الأقرب الى حياة الملائكة ••
من من الآباء كان يقبل أن يترك جمال الرهبنة ويصير بطريركاً ؟

عاش الأنبا أنطونيوس ١٠٥ سنة ، وعاصر بطاركة عديدين • ولم يصر
من الآباء البطاركة ، بل شماس من تلاميذه ، هو الأنبا أنثاسيوس صار بطريركاً •
وبقى الأنبا أنطونيوس في حياته الروحية الخلوة ، بكل عمقها ، وكل ارتفاعها •

ساعة واحدة يقضيها مع الله ، يمكن أن تنفع الكنيسة أكثر من جهاد
سنوات وشهور في عمل الرعاية ••

لما انتشرت البدعة الأريوسية ، وصار خطراً على الكنيسة ، وظل القديس
أنثاسيوس يقاومها بالآيات والتفسير ، وبالجدال اللاهوتي والحوار المنطقي ،
أرسل الآباء الأساقفة الى القديس الأنبا أنطونيوس ، لكي ينزل الى الاسكندرية •
لا للجدل اللاهوتي ، فما كان رجل جدال ، إنما من أجل تأثير روح الله الذى
فيه • فنزل القديس ، وكان عمره حوالى المائة عاماً ، وقضى في الاسكندرية ثلاثة
أيام كان لها تأثير عجيب عميق في الناس •

يكفى أن يسمعوا من فمه الطاهر أن الابن مساو للأب في الجوهر ...
كلمة يقولها بلا جدال ، تستندما حياته المملوءة قدساً المحبوبة من جميع الناس ،
تذكرنا بقول قائد المائة للرب « قل كلمة فقط ، فيبرأ غلامي » . وكان الناس
ينتظرون من الأنبا أنطونيوس أن يقول كلمة فقط . فقال وأحدثت الكلمة
تأثيرها .

القديس الذي كان مرجعاً للشياطين ، أما كان مرجعاً للهراطقة ؟

وبعد ذلك تقول سيرة القديس ، أنه عاد إلى ديره ، كغريب يلتصق بوطنه .
حقاً ، كان العالم غريباً عليه ... غريباً على رجل الجبال والبراري والوحدة ...
وأبى الرهينة الأصلية .

وصدقوني أن كلمة (رهبة) ترجمة غير سليمة لحياة الوحدة .

إن كانت مأخوذة من عبارة : يرهب الله أى يخافه ، فالقديس الأنبا
أنطونيوس نفسه قال لأولاده « أنا لا أخاف الله . ذلك لأنى أحبه ، والمحبة
تطرح الخوف إلى خارج » (١ يو ٤ : ١٨) . فبماذا نسمى الرهبة التي قادها
الأنبا أنطونيوس ؟

الرهبة هي حياة الملائكة الأرضيين أو البشر السمايين .

الرهبان بشر يعيرون حياة الملائكة ، وهم على الأرض . وقد كان القديس
الأنبا أنطونيوس هو أول الملائكة الأرضيين .

لى يا اخوتى مقر في دير الأنبا بيشوى ، اقضى فيه نصف أو ثلث كل
أسبوع . وفي أعلى هذا المقر ، لى كنيسة خاصة أسميتها « كنيسة الملاك ميخائيل
والأنبا أنطونيوس » ، على اعتبار أن الملاك ميخائيل هو رئيس الملائكة السمايين ،
والأنبا أنطونيوس هو رئيس الملائكة الأرضيين .

غير أن الأنبا أنطونيوس يتميز على الملاك ميخائيل بميزتين :

● الأول أن الملاك ميخائيل ، خلقه الله مكداً ، ملاكاً ..

أما الأنبا أنطونيوس . فقد ولدته أمه انساناً ، ولكنه تحول بسيرته
الطاهرة إلى ملاك ، وأصبح في مقدمة الملائكة الأرضيين .

● والميزة الثانية أن الأنبا أنطونيوس ولد على الأرض ، واستطاع أن
يعول الأرض إلى سماء ، والرهبان إلى كواكب ، فسموه « كوكب البرية » وسموا
تلاميذه كواكب البرية « ... »

لقد اكتشف الأنبا أنطونيوس أن الدنيا لا تساوى شيئاً • وهذا الاكتشاف
عرفه قبله اثنان ، وبقياً يعملان في الدنيا •

أولهما سليمان الحكيم ، الذى قال ان الكمل باطل وقبض الريح ، ولا منفعة
تحت الشمس (جا ٢ ١١) • ومع ذلك بقى سليمان حياته كلها يعيش وسط
هذا الباطل •

والرجل الثانى هو القديس بولس الرسول ، الذى قال « خسرت كل
الأشياء ، وأنا احسبها نفاية ، لكى اربح المسيح » (في ٣ : ٨) • ومع انه
مرف أنها نفاية ، بقى في الدنيا من أجلنا ، يخدم ، لأنه أوتمن على وكالة •
وهكذا عاش في الدنيا ، ولم يعيش في نفايتها •

سليمان بقى في العالم كملك ، وبولس بقى كرَسُول •
اما الأنبا أنطونيوس ، فلم يبق في العالم ، ولو للخدمة •

ارتفع فوق مستوى الخدمة الأرضية التى كانت لسليمان ، وفوق مستوى
الخدمة الرعوية التى كانت لبولس • وعاش في الخدمة الملائكية التى كانت لطقس
السارافيم •

وقدم لنا هذه الحياة نموذجاً لطقس الملائكة الأرضيين •

كل راهب في الدنيا يعتبر نفسه ابناً للقديس الأنبا أنطونيوس ، ليس
الأقباط فقط ، انما الكاثوليك أيضاً ، وكل الأرثوذكس شرقيين وغربيين ، وكل
محبى الوحدة في العالم ... الكل يشتركون معاً في محبته ، وفي اكرامه ، وفي
البنوة له •

لقد قدم للعالم كله حياة التأمل والصلاة ، حياة الوحدة والسكون ، حياة
الزهد والتفرغ الكامل لله ...

قدم لنا حياة جديدة ، لا تستمد عظمتها من الخارج •

لا تستمد عظمتها من الألقاب ، ولا من الجاه والسلطان ، ولا من الوظائف ،
ولا من الكهنوت ، ولا من الرعاية ، ولا من العلم والمجد والمعرفة • انما تستمد
عظمتها من الداخل ، من الصلة الدائمة بالله ، في حياة الروح •

هذا هو المنهج الجديد الذى قدمه لنا الأنبا أنطونيوس • ونحن نكرمه
كأب لهذا المنهج ، ونقول :

مبارك هو الرب الذي منعنا الأنبا أنطونيوس •

وفتح لنا به بابا للسماويات ، وقدم اقداس وسط الجبال ...

وقدم لنا رمال البرية ، وتلاها ، ومفاثرها • وصارت مغارة الأنبا
أنطونيوس مزارا يتبارك به الناس من كل أنحاء العالم ، ليروا مكانا حل الله
فيه ، مرافقا للأنبا أنطونيوس ومباركا له •

ونشكر الله لأن الأنبا أنطونيوس قبل أن يتقود الرهبة • ولم يصر أن يحيا
وحده كالأنبا بولا ، في عزلة كاملة عن العالم ، يقضى حياته كلها لا يرى وجه
إنسان ...

مبارك هو اليوم ، الذي قبل فيه الأنبا أنطونيوس ، أن يرشد آخرين ،
ويعلمهم هذا الطريق الملاكي الذي اختبره •



دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس

الأنبا أنطونيوس كمعلم وكطالب علم

الأنبا أنطونيوس المعلم ...

كثيرون ترهبوا • وكثيرون كانوا قديسين ، وسواحا ، ومتوحدين ، ولم ينالوا شهرة الأنبا أنطونيوس •

الأنبا بولا السائح مثلاً ، ترهب قبل الأنبا أنطونيوس • وفي لقاء هذين القديسين ، كان الأنبا بولا يخاطب الأنبا أنطونيوس بمباراة يا ابنى ، فإرد عليه بمباراة يا أبى • كان الأنبا بولا أكبر منه سنًا ، وأقدم منه في هذه السيرة الملائكية • ولكنه لم يمل نفس الشهرة ، لأنه لم يكن مثل الأنبا أنطونيوس أباً لرهبان كثيرين - ولم يكن مثله أباً لمدرسة من المدارس ...

كان الأنبا أنطونيوس أباً لرهبة • كان أباً لمدرسة رهبانية ، لأول مدرسة رهبانية • وكان أباً لفكرة معينة انتشرت في كل مكان ...

انه لم يتزوج ، ولم ينجب أباً • لكن له مئات الآلاف من الأبناء • له أبناء في كل بلد من بلاد العالم • كل رهبان العالم أولاد الأنبا أنطونيوس •

انظروا كم قرنًا مرت على العالم منذ رهبة الأنبا أنطونيوس (١٧ قرنًا) وكما راهباً ترهب في كل بلاد العالم ، طوال تلك القرون ... هؤلاء جميعاً هم أبناء الأنبا أنطونيوس •

عندما يدخل الأنبا أنطونيوس الى الملكوت ، ويقول لله « هانذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب » ١ ، يحصل وراءه من أولاده ألوف ألوف ، وربوات وربوات ... لأنه أب لمدرسة •

تتلمذ عليه تقريباً كل قادة الرهبة في مصر :

فمثلاً كان من تلاميذه الأنبا أمور أبو جبل ستريا ، أبو منطقة القلاى • وقد رأى الأنبا أنطونيوس روح الأنبا أمون وهى صاعدة الى السماء ، تزفها الملائكة في فرح ...

وكان من تلاميذه أيضا ، القديس الأنبا مكارىوس الكبير ، أتى وتعلم عليه وألبسه الأنبا أنطونيوس أسكيم الرهنة . واشتغل معه ، وشهد له بقوله « ان قوة عظيمة تخرج من هاتين اليدين » ...

وتعلم عليه الأنبا شيشوى ، أو الأنبا سيصوى من آباء الجبل الشرقى ، هو وتلاميذه . وتعلم عليه القديس الأنبا بولس البسيط ، والأنبا بيساريون ، والأنبا سراجيون .

وتعلم عليه القديس الأنبا ببنوده رئيس أديرة الفيوم . وقد كتب اليه القديس الأنبا أنطونيوس رسالته المشرين .

وتعلم عليه القديس الأنبا ايلاريون الذى نشر الرهنة في سوريا وفي فلسطين .

وعندما كان يأتى الى الأنبا أنطونيوس أحد من تلك المناطق يطلب ارشاده ، كان يقول لهم في اتضاع « لماذا تأتون الى ، وعندكم الأنبا ايلاريون ؟ »

وتعلم عليه شيوخ عديدون انتشروا في الأرض كلها ...

ونشروا الرهنة في كل مكان ... وأصبح الأنبا أنطونيوس أبا لفكرة ، ولمدرسة ، ولطريق حياة ، أبا لمنهج روحى له فروعه في كل مكان ...

واطال الله عمر الأنبا أنطونيوس ...

ولد سنة ٢٥١ م ، ورقد في الرب سنة ٣٥٦ م . وله من العمر ١٠٥ سنة شيخا كبيرا في الأيام ...

المجيب أن الأنبا أنطونيوس ، لم يتعلم عليه رهبان فقط ...

انما تعلم عليه أيضا البابا البطريرك ...

كان القديس الأنبا أناسيوس الرسولى البابا العشرون من تلاميذه . درس عليه الروحيات . تلقى عنه أيضا كثيرا من أفكاره اللاهوتية ...

ان بعض العلماء ، حينما يدرسون فكرة أناسيوس اللاهوتية ، انما يرجعون كثيرا من أفكاره اللاهوتية الى القديس أنطونيوس الكبير .

حقا ان هذا لمجيب ...

والقديس أنطونيوس تعلم عليه كثيرون لم يروا وجهه أبدا ...

لقد تعلموا على حياته ، على سيرته التى نشرها في الغرب القديس أناسيوس الرسولى في كتابه (حياة أنطونيوس) . وهذا الكتاب كان سببا في انتشار الرهنة في روما وفي بلاد الغرب . فترهب كثيرون هناك وأتى العديد منهم الى مصر ، لمجرد أنهم تتسموا حياة القديس الأنبا أنطونيوس .

وكان لهذا الكتاب تاثير في هداية أوغسطينوس ...

لقد تأثر أوغسطينوس تأثراً عميقاً بسيرة القديس أنطونيوس ، فتاب ، وترك حياة النجور ، بل صار راهباً وقديساً ... ومصدراً من مصادر الحياة التأملية في العالم ... بفضل سيرة الأنبا أنطونيوس .

والقديس الأنبا أناسيوس الرسولي ، كاتب هذه السيرة ، حينما كان يذهب الى أى مكان من بلاد أوروبا ، كانوا يسألونه عن أنطونيوس ، وعن أخيار الرهبة في مصر ، وعن الرائحة الزكية التى تفوح من البرية ... وهكذا كان للأنبا أنطونيوس تأثير في أمكنة عديدة جداً لا توضع تحت حصر .

وكثيرون كانوا يأتون من بلاد الشرق والغرب ، لكى يتعلموا على القديس الأنبا أنطونيوس في التدبير الرهبانى .

وكان بعض الفلاسفة يأتون اليه ، ويسألونه ، ويعاودونه ، ويندهشون كثيراً من علمه ومن ذكائه ...

لدرجة أنهم قالوا له في إحدى المرات « أنت لا تملك الكتب ، ولا تقرأ الكتب ، فمن أين لك هذه المعرفة وهذا الفهم العجيب ؟ » ...

فاجابهم بسؤال عجيب : أيهما أسبق : العقل أم المعرفة ؟ فلما قالوا له « العقل طبعاً أسبق » ، أجابهم « اذن المعرفة يمكن أن يلدها العقل ، بدون كتب ... » !

وكان يقول : أنا ان أردت معرفة شيء ، أصلى الى الله ، فيكشف لى . وأتأمل في آيات الكتاب ، فأفهم منها . فلا حاجة بى الى الكتب .

وكما ان الناس كانوا يأتون من مشارق الدنيا ومغاربها الى الأنبا أنطونيوس ، يطلبون منه كلمة منقضة ، يجعلونها دستوراً لحياتهم .

كذلك فان الامبراطور قسطنطين الكبير أرسل اليه رسالة ، يطلب منه فيها بركاته وصلواته . ولما لم يقرأ القديس هذه الرسالة لتوه ، تعجب تلاميذه . فقال لهم : لا تتمجبوا من هذا ، بل تعجبوا بالأكثر أن الله يرسل لنا الرسائل كل يوم في كتابه المقدس ، ونحن لا نسرع الى قراءتها !

معاربته للأريوسية :

كان الأنبا أنطونيوس في نظر الناس نبياً كبيراً للقداسة ، ومعماً كبيراً للروحيات ...

وكانت كل كلمة تخرج من فمه هي كلمة ثقة وصدق :

لدرجة أنه عندما انتشرت الأريوسية في الاسكندرية ، نتيجة للشكوك العنيفة التى أثارها الأريوسيون ضد لاهوت المسيح ، طلب الآباء الأساقفة من

القدّيس أنطونيوس أن ينزل لكى يقول كلمة فيسند بها تعليم البابا أناسيوس
الرسولى ..

وتنزل الأنبا أنطونيوس ، الى الاسكندرية ، وهو فوق المائة من عمره ،
وقضى فيها ثلاثة أيام ، فيها ثبت الناس في الايمان .

ويقول المؤرخون ان الأيام الثلاثة التى قضاها الأنبا أنطونيوس في الاسكندرية ،
كان لها مفعول السحر في الناس ... وكانت أكثر دسماً من سنوات عديدة في
التعليم ...

كانت كلمة التعليم تخرج من فم الأنبا أنطونيوس ، تسندها قداسة سيرته ،
وتسندها المعجزات ، وتسندها ثقة الناس به ...

انه رجل الله . فكل ما يقوله هو كلام من الله .

ان الشخص العادى حينما يتكلم ، ربما يحتاج الى أدلة كثيرة ، وإثباتات
وبراهين كثيرة لكى يقنع الناس . أما الانسان القدّيس ، الذى يشهد له الله
بآيات ومعجزات ، الانسان القدّيس الذى هو موضع ثقة الناس بروحياته ،
فيكفى ان يقول كلمة ...

لا يلزمه أن يبرهن كثيراً ويثبت ، أو أن يتمب نفسه في النقاش ...
يكفى أن يقول كلمة وينتهى الأمر ...

هكذا كانت كل كلمة للأنبا أنطونيوس .. لها غل عجيب !

وكان الأنبا أنطونيوس يعلم ، ليس فقط بالكلام ، وإنما أيضاً بالرسائل .
وله عشرون رسالة ، أرسلها الى أولاده .

ترجمت هذه الرسائل الى العربية ، وهى موجودة في مخطوطاتنا في الأديرة ،
أخرها رسالته الى تلميذه ببنوده .

وقد طبع البعض هذه الرسائل ونشرها .

وكانت موضع دراسة لعلماء كثيرين .

وللقدّيس أنطونيوس تعاليم كثيرة ضمها بستان الرهبان :

خاصة بمصائبه الى أبنائه الرهبان ، في النسك والروحيات ..

وله سيرته وحياته المقدسة التى كان يتفدى بها الناس .

وتعاليمه كانت اما في كلمات قليلة يرد بها .. أو في عظات طويلة ،

كما في رسالته ، وفي سيرته :

له في كتاب سيرته التى وضعها القدّيس الأنبا أناسيوس ، عطة طويلة

قالها من ضعف الشياطين ، وأنه ليست لهم القدرة الخيالية التي يخشاها الناس لذلك لا داعى أبداً لأن يخافهم الناس ويرتعبوا منهم انها عظة طويلة . . .
وكلمات الأنبا أنطونيوس كان لها تأثيرها ، ليس في الأشخاص الماديين فقط انما ايضاً في شيوخ الرهينة وقادتها ومرشديها . كانوا جميعاً يعرفون أنه يتكلم بالروح القدس .

ولم تكن كلماته فقط نافعة للتعليم ، او سيرة حياته فقط نافعة للتعليم ، وانما حتى مجرد ملامح وجهه

زاره مرة ثلاثة من الرهبان ، أخذ اثنان منهم يسألانه عن بعض امور .
اما الثالث فبقى صامتاً . فسأله الأنبا أنطونيوس ، لماذا لا يطلب شيئاً مثل زميليه ؟ فأجاب : يكفينى مجرد النظر الى وجهك يا أبى . .

وقد قال القديس اثناسيوس عن الأنبا أنطونيوس « من من الناس كان مضطرب القلب أو مر النفس ، ويرى وجه الأنبا أنطونيوس ، الا ويمتليء بالسلام . . » .

لعله كان ايضاً من مصادر السلام بالنسبة الى الأنبا اثناسيوس نفسه في وسط ضيقاته الكثيرة .

وكان الأنبا أنطونيوس يحب الافراز ، اى الحكمة والتمييز والمعرفة :

ففى احدى المرات سأله أولاده عن الفضيلة المظلمى في الرهينة . فقال لهم : انها الافراز . لأن كثيرين صاموا ، واضربوا أنفسهم بصومهم . وكثيرين صلوا ونشغلوا في صلواتهم ، بسبب عدم الافراز . وله عظة عن الافراز في بستان الرهبان .

ذلك لأن الشخص الذى يقضى الافراز والتمييز ، يستطيع أن يميز بين النافع والضار واللائق وغير اللائق . لذلك اهتم الأنبا أنطونيوس بفضيلة الافراز . وهو ايضاً كانت له هذه الفضيلة .

ولم يكن يفرح بالآراء بقدر ما كان يفرح بالعمل الروحي الفاضل ، وبخاصة الباطنى منه .

فى احدى المرات زاره بعض الرهبان ، وسألهم رأيهم في تفسير آية معينة ، فأبدى كل منهم وجهة نظره . وكان الأنبا يوسف معهم فبقى صامتاً . فسأله القديس الأنبا أنطونيوس عن رأيه في تفسير الآية ، فأجاب : صدقنى يا أبى أنى لا أعرف .

وهنا قال له الأنبا أنطونيوس : طوباك يا أنبا يوسف ، لأنك عرفت الطريق الى كلمة لا أعرف

الأنبا أنطونيوس كتلميذ يتعلم

مصادر معرفته :

ما مصادر المعرفة عند الأنبا أنطونيوس ؟

ومن استقى تعليمه ؟

فلا يمكن لشخص أن يرتقى إلى رتبة التعليم ، ما لم يتعلم أولاً ويتعلمهم . فإين تتعلم القديس الأنبا أنطونيوس ؟ وعلى يد من ؟

كان الأنبا أنطونيوس يطلب المعرفة من كل مصدر :

وكانت هذه هي الصفة الأولى في تلمذته ...

يطلب العلم من كل مصدره . لا يتعلم فقط من الأساتذة الكبار ، وإنما من كل شيء ، ومن كل أحد ، ومن كل حادث ، ومن كل شخص حتى لو كان غامطاً ..

● أول درس له ، تعلمه من انسان ميت :

وعجيب أن يتلقى أول درس له في الرهبنة ، لا من انسان حي ، إنما من شخص ميت . وكان هذا الميت هو أبوه ..

لما مات أبوه ، نظر إلى جثمانه المسجى ، وتعلم من هذا الموت شيئاً ..
نظر إلى أبيه الميت ، الذي كان يملك ثلاثمائة فدان من أجود أطيان قمم العروس ببني سويف ، وكان له غنى ونفوذ بين مواطنيه ، وقال له :

« أين هي قوتك وعظمتك وسلطانك ؟ أنت خرجت من العالم بغير ارادتك . ولكنني سأخرج منه بإرادتي ، قبل أن يخرجوني كارهاً » .

وهكذا تلقى أول درس في الموت من العالم .

تأمل في ذلك الرجل القنّى العظيم ، الذي كان يملأ الدنيا قوة وسلطة ، وهو الآن بلا حراك ، لا يملك حتى التصرف في بهنسه !

● أما الدرس الثاني ، فآخذه من الانجيل ...

والأنبا أنطونيوس كان يسمع كلام الله في عمق ، وكان جاداً في سماعه . وكل كلمة يسمعها ، كان يعتبر أنها موجهة إليه شخصياً ... ففي إحدى المرات - وهو في الكنيسة - سمع قول الرب للشباب القنّى « ان أردت أن تكون كاملاً ، اذهب بع كل مالك واعطه للفقراء ، وتعال اتبعني » .

وكان أول من سمع هذا الكلام الالهى شاباً غنياً مثله سمع ومضى حزينا مع أنه سمع هذه الآية من فم الرب يسوع المسيح نفسه ، من صوت السيد

المسيح المملوء تأثيراً وعمقاً وروحانية . ولكنه لم يتأثر ولم ينفذ ، لأن محبة المال كانت في قلبه .

أما الأنبا أنطونيوس ، فلما سمع هذه العبارة ، وكان هو أيضاً شاباً غنياً ، لم يمتص حزناً ، وإنما مضى وباع كل ماله فقلاً ، وأعطاه للفقراء . أخذ الأمر الإلهي بطريقة جديدة ، لأنه كان يسير في حياته بهذا الأسلوب الجدى ولما بدأ يدبر الأمور ، ويفكر كيف يصرف هذا المال ، وكيف يدير أيضاً مستقبل أخيه ، مضى إلى الكنيسة فسمع قول الرب « لا تهتموا بما للفسد » . فاعتبر هذا الكلام أيضاً موجهاً إليه هو بالذات ، وأسرع في الخروج من العالم . بينما في أيامه ، لم تكن هناك رهبنة بالمفهوم الحالي ، والنظام الحالي ، لأنه هو أول الرهبان .

كم من مرة نسمع نحن هذه الآيات تقرأ علينا في الكنيسة ، ولا نتأثر ونعمل مثلاً تأثر بها الأنبا أنطونيوس وعمل !

ولكنه كان انساناً يود أن يستفيد ، ويعتبر أن كلام الله للعمل ، وليس لمجرد السماع والمتعة الروحية به .

كان جاداً في سماعه ، يحول كلام الله إلى حياة .

كان يعمل بقول الرب « الكلام الذي أقوله لكم ، هو روح وحياة » . فكان يفهم الروح الذي في الكلام ، ويحوّله إلى حياة

لقد تعلم درسه الأول في الرهبنة من موت أبيه .

وتعلم درسه الثاني من آيات الانجيل التي سمعها .

فمن تعلم درسه الثالث اذن ؟

● تعلم درسه الثالث من القدوة الحسنة

كان هناك بعض النساك يمشون على حافة القرى . ففى أول خروج الأنبا أنطونيوس تعلم من هؤلاء النساك . ولم يشاء أن يكون مقلداً لشخص معين منهم ، وإنما أخذ من كل واحد شيئاً : كان يتعلم من هذا الهدوء ، ومن ذلك الوداعة والاتضاع ، ومن ثالث الصمت ، ومن رابع المداومة على الصلاة ، ومن خامس السك ، ومن سادس السهر

كان يبحث عن الشيء الفاضل في أى انسان يقابله ، ويتعلم منه ، دون أن يكون صورة طبق الأصل لشخص واحد بالذات .

● اما الدرس الرابع ، الكبير ، فتعلمه من امرأة مستهتره ...

كان متوحداً الى جوار النهر ، واذا بامرأة لا حياء لها ، قد جاءت الى حيث كان ساكناً يتعبد . وبدأت تخلع ملابسها ، لتتزل الى البحر لتستحم أمامه ، وهي لا تخجل ! أما هو فقد خجل ، وأنبها قائلاً « يا امرأة أما تستحين أن تتعمري أمامي وأنا رجل راهب ؟ » فأجابته « لو كنت راهباً ، لدخلت الى الجبل في البرية الجوانية ، لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان » ! قالت ذلك ، وهي تضحك منه باستهزاء ...

اما الأنبا أنطونيوس ، فأخذ كلمة الاستهزاء هذه ، بجدية . وقال . حقاً هذا صوت الله لي على فم هذه المرأة .

وقام فملاً ، وترك ذلك المكان ، شاعراً أنه لا يسايبه فعلاً كراهب ، ودخل أعماق الجبل ، وكان دخوله بركة للعالم ... حتى كلمة الاستهزاء والتهكم التي سمعها ، أخذها بعق وروحانية وتنفيذ . ولم يغضب بسببها ، إنما انتفع روحياً ...

ويبدو أن نساء شريرات كثيرات ، كن على غير قصد منهن ، سبب بركة وتعليم لكثير من القديسين :

وكما يقول الكتاب ان الله يخرج من الجاني حلاوة ١ .

+ وقد رأينا كيف ان الأنبا أنطونيوس انتفع روحياً من كلمة قالتها امرأة لا تستحي من أن تتعمري أمامه .

+ والقديس مقاريوس الكبير ، كان سبب دخوله الى البرية أيضاً ، امرأة أخطأت مع شاب ، وحملت منه ، ولما انكشف أمرها اتهمت هذا القديس المتوحد ظلماً . فأتى أهلها وأهانوه أشد اهانة وكلفوه بالعناية بها ، ولما حان موعد ولادتها لابنها ، تمسرت ولادتها جداً ، وكادت تموت ، فاعترفت بخليليتها وظلمها لهذا القديس ، فأتى الناس ليعتذروا اليه ، فهرب من المجد الباطل ، وترك تعبدته على حافة القرية ، ودخل الى البرية .

+ امرأة خاطئة أخرى ، قابلت القديس مار أفرام السرياني ، والظاهر انه كان جميل الصورة جداً ، فأخذت تتأمل جمال وجهه ، وثبتت عينها على وجهه ، فتعجل ولأمها على ذلك ، فقالت له .

« أنا امرأة ، في الأصل مأخوذة من رجل . فمن الطبيعي أن انظر اليك . أما أنت فرجل مأخوذ في الأصل من تراب ، كان ينبغي أن تنظر الى التراب الذي أخذت منه » ...

فانتفع القديس مار افرام ، وجعل وجهه في الأرض ، وتركها ومضى ،
واستفاد من عدم حياثها ...

وطبعاً لا يجوز أن تفعل النساء هكذا ، معتمدات على منطق هذه المرأة ،
فإنها امرأة خاطئة ، وليست مثالا .

عموماً ، ان الشخص الذي يريد أن يستفيد روحياً ، يمكنه أن يتخذ كل
مصدر لقائده ، حتى المرأة الخاطئة . وكما يقول الكتاب : « كل شيء طاهر
للتاهرين » ١ .

ان ربنا يسوع المسيح علمنا أن نستفيد دروساً روحية ، من تأملنا لزنايق
الحقل التي تلبس أعظم من سيمان في كل مجده ، ومن طيور السماء التي لا تزرع
ولا تحصد ولا تجمع الى محازن ، وأبونا السماوى يقوتها .

ولقد أعطانا دروساً ، من الزارع والبذار ، ومن الحنطة والزوان ، ومن
الشباك والصيد ، ومن الحمرة ، ومن الابن الضال

لأن من أراد أن ينتفع ، يمكنه أن ينتفع .

ومن له أذان للسمع ، سيسمع ما يقوله الروح للكنائس .

وعلى رأى أحد الآباء الروحيين ، الذى قال « تعلمت الصمت من البهائم » .
أى أنتى لما رأيت تفاحة الثمرة ، تعلمت الصمت .

لقد تعلم القديس الأنبا أنطونيوس دروسه الأربعة ، من جسد انسان
ميت ، ومن آيات الانجيل ، ومن القدوة الصالحة ، ومن صوت الله على فم امرأة
خاطئة ..

فماذا كان المصدر الثابت لتعليمه ، ليس في الدرس الخامس فقط انما
في دروس عديدة ؟

● لقد تعلم أيضاً من التأمل في الكتاب :

عينا في هذا الزمان أناس نقرأ كثيراً ، ولكن تأملنا قليل ، لذلك لا ندخل
الى أحماق المكتوب ...

أما الأنبا أنطونيوس ، فلم تكن لديه كتب كثيرة مثلنا . كان راهباً
بسيطاً ، من غير المعقول أو ينتقل في البرية من مكان الى آخر وهو مثقل بأحمال
من المخطوطات ا

كان يقرأ قليلا في كتاب الله ، ولا يقف عند المعنى الخارجى للكلمة ، أو
المفهوم السطحي ، انما يدخل في عمق الى روحانية الكلام . وحسبما قال

(١) تى ١ : ١٥

القديس بولس الرسول « خمس كلمات بهم ، أفضل من عشرة آلاف كلمة بدون فهم » ١ .

بهذا كان القديس أنطونيوس يفهم معاني الكتاب أكثر من غيره . وبهذا شهد له الكثيرون .

● وكان القديس أنطونيوس يتعلم أحيانا من أولاده ..

من أولاده الذين هو معلمهم . كما قال ، انه كان يأخذ أحيانا من تلميذه الأنبا بولس البسيط ، وكان هذا يسكن في مغارة تحت مغارة معلمه في الجبل . وكانت في حياته بساطة ونقاوة ، ويصلح سلوكه أن يكون نافعا ومفيدا لمن يرغب في المنفعة .

● وهناك أمور تعلمها القديس أنطونيوس من الله مباشرة ، عن طريق الكشف ، او من طريق الملائكة :

فلما حارب بالضجر في الوحدة ، أرسل له الله ملاكا يريه كيف يصلى ويعمل بيديه ، ويقا تل الضجر بعمل اليدين .

ورآه الملاك الزى الرهباني ، القلنسوة المملوءة صلبانا ..

ولما حارب بالمجد الباطل ، أرشده الله الى حيث يوجد القديس الأنبا بولا السائح ، ليأخذ درسا من حياته ويتضع

● وقد تعلم القديس أنطونيوس أيضا من الخبرة ومن حروب الشياطين : كان يتعلم من الحيل التي يستخدمها الشياطين معه ، ومن أفكارهم وحروبهم ومحاولاتهم لاسقاطه . وهكذا بالخبرة والممارسة تدرب على أشياء كثيرة ، واتسمت بمعارفه .

ولهذا بعد أن قضى تلميذه الأنبا بولس البسيط فترة معه ، يتتلمذ عليه ، ويمشي تحت ظل صلواته ، وكان يود أن يستمر هكذا ، أمره الأنبا أنطونيوس أن يسكن في مغارة وحده . « لكي يجرب حروب الشياطين » ويختبر ، ويعلم ، ويتقوى

اذن كان الاختبار مصدرا من مصادر التعليم عند الأنبا أنطونيوس .

وفي الواقع كانت اختباره كثيرة وعلى مدى طويل :

لقد عاش في حياة الوحدة والنسك والصلاة أكثر من ثمانين عاما ، وقد حفلت - وبخاصة في بدايتها - بالعديد من الحروب ، أثارها الشياطين عليه لكي يبعده عن هذه الحياة الملائكية :

حاربوه بالأفكار والشكوك ، شككوه في هذا الطريق ، وفي مصير أخته ،

وفي امكانية استخدام المال للخير بدلا من توزيعه على الفقراء • وحاربوه بالمواس ، والمناظر المخيفة ، وحاربوه في عفته بمنابر الحب والنساء • وظهروا له بهيئة فهود ونمور وأسود وحيوانات متوحشة ليرعبوه • فانتصر عليهم ولم يخف • وقال لهم « لماذا هذا التجمهر ؟ لو كنتم اقوياء ، لكان واحد منكم فقط يكفي لمحاربتى ، بينما أنا أضعف من مقاتلة أصغركم » ••• نقطة ذكاء ••

وحاربوه أيضا بالضرب والايذاء •••

وبالأخص حينما كان يسكن في مقبرة • في بدء رهبته • وربما يكون قليل من القديسين قد ضربوا من الشياطين ضربا خفيفا ، كما حدث للأنبا أنطونيوس •

لقد ضربوه بعنف شيطاني لا رحمة فيه ، حتى تركوه في المقبرة ما بين حي وميت • وهو نفسه قال عن هذا الحادث « ان الضربات التي كانت تقع علي ، كانت من القوة والعنف ، بحيث أنني لا أظن أن قوة بشرية تستطيع أن تضرب بمثل ذلك الايلام وبمثل تلك القسوة » •••

ولما جاء العلماني الذي يخدمه ووجده هكذا ، حمله الى كنيسة القرية وهو في غيبوبة ، فبكى عليه الناس • وعند منتصف الليل تقريبا ، وكان الناس قد انصرفوا ، فتح الأنبا أنطونيوس عينيه ، وسأل الأح العلماني « أين أنا ؟ » فلما أخبره أنه في كنيسة القرية ، قال له « احملني الى المقبرة » • ولما أدخله فيها ، قال له « اغلق عني وأمض » • ثم اعتدل الأنبا أنطونيوس وقال للشياطين •

« ان كان الله قد أعطاكم سلطانا علي ، فمن أنا حتى أقاوم الله ؟! وان كان الله لم يعطكم سلطانا ، فلن يستطيع أحد منكم أن يؤذيني ! » • وبدأ يرتل مزاميره :

« الرب نورى وخلصنى ممن أخاف ؟! الرب عاضد حياتى ممن ارتعب ؟ عند اقتراب الأشرار منى لياكلوا لحمى ، مضايقى وأعدائى جزعوا وسقطوا • ان يحاربنى جيش ، فلن يخاف قلبى • وان قام على قتال ، ففى هذا أنا مطمئن » •

وكانت الشياطين تنحل أمامه كال دخان وتمضى صارخة •••

ولما انتصر هكذا على الشياطين ، بدأت الشياطين تغافه عامة انه اقوى منها • وتعلم هو من هذا دروسا •••

تلم أن لا يخاف من الشياطين ، وتعلم قوة الصلاة والمزامير وعجز الشياطين أمامها • وتعلم الشجاعة أيضا ، والصلاة في الجهاد • وأخذ خبرة في العمل الروحي وفي حروبه •

ومن ذلك الحين، بدأت الشياطين تخافه ، لأنه هزمها في أكثر من ميدان .
وألقي فيما بعد عظته عن ضعف الشياطين .

وأخذ قوة من ذلك كله ، على اخراج الشياطين وطردهم :

وعاش هذا الجبار وحده في الجبل ، يملأ البرية صلاة وتأملات وتسبيحا
وترتيلا وقدسية وطهرا ، ويرتعب منه الشياطين ، وتحيطه الملائكة .

وعرف كيف يتعامل مع الشياطين ، بالتواضع ، وبالحزم :

عرف متى يقول لهم في انضاع أيها الأقوياء . ماذا تريدون مني أنا
الضعيف ؟ أنا أضعف من أن أقاتل أصفركم . ألا تعلمون أنني مجرد تواب
ورماد ؟

وتواضعه هذا كان يعرقهم ويطردهم بعيدا

وعرف أيضا متى يكون حازما وشديدا معهم . ويقول لهم في ثقة .

« لو كنتم أقوياء ، لكان واحد منكم يكفى لمحاربتى » . « ان كان الله لم
يعطكم سلطانا على ، فلن يستطيع أحد منكم أن يؤذيني » .

واستطاع أيضا أن يميز أفكارهم وخداعهم وأحلامهم :

في إحدى المرات أتاه الشيطان مرة ليوقطه ليصلي !! فلم يسمع منه . وقال
له : متى أردت أن أقوم للصلاة ، سأقوم وأصلي . ولكن منك أنت لا أسمع .
وفي إحدى المرات تعجب البعض من سر كشفه لهم ، فسألوه عن ذلك ،
فقال « أتى الشياطين في حدم وأخبروني »

لقد اكتسب اقرازا وعلمًا من حروب الشياطين :

ان الأنسا أنطونيوس في تعليمه لغيره ، انما كان يعلم من حصيلة خبرة
طويلة . لم يكن يعلم من معرفة الكتب . لم يحدث أنه قرأ كتاباً وفهمه ، وأخذ
أفكاره وشرحها للناس .

انما كان يحيا الحياة ، ويجرب ويختبر ، ثم يعلم :

لقد عرف الشياطين وحروبهم ، وعرف الأفكار وحروبها ، وعرف الجسد
وحروبه ، وجرب الرؤى والأحلام ومن ناحية أخرى ذاق حلاوة العشرة
مع الله ، في الوحدة والصلاة ، والتعزيات الالهية ، والكشف الالهى ، والتأمل .
ومن واقع هذه الخبرة الطويلة مدى عشرات السنوات ، كان يتكلم كلاماً عملياً
عن خبرة وتجربة ، وليس كلاماً من الكتب . لذلك كان لكلامه تأثير

ان خبرة ٩٠ سنة في الروحيات ليست امراً هينا انها رحلة طويلة مشاها
مع الله في الجبل المقدس مشوار طويل مشاه في البرية ، في الصحراء ، يده
في يد الله ، وحياته في قلب الله يختبر ويلتوق ما أطيب الرب .

● والقديس الأنبا أنطونيوس ، كانت له عينان مفتوحان ، تكشفان
الأسرار وتستطيعان أن تمزقا الحجب ، وتريان ما لا يرى .

في مرة من المرات كان واقفاً مع تلاميذه ، ثم رأوه قد سها قليلا ونظر الى فوق فترة ، ثم تنهد • فسألوه ••• فقال : « لقد انتقل اليوم عمود كبير من أعمدة الرهبة ••• لقد رايت روح الأنبا آمون وهي صاعدة الى السماء تزفها الملائكة ••• »

صدقوني يا اخوتي ، لقد وقفت مذهولا فترة أمام هذه العبارة ••• !
ما الذي رآه الأنبا أنطونيوس ؟ وكيف رأى ؟

ان ارواح البشر لا تراها العين المحسوسة المادية ، وكذلك ارواح الملائكة ! فهل رأى الأنبا أنطونيوس هذه الرؤيا بالروح أم بالجسد ! ان كان بالروح فكيف وهو في الجسد ؟! وان كان في الجسد فكيف ؟ هل ظهرت الملائكة في هيئة منظورة ، كما يظهرن أحيانا للبشر ، وهل كذلك ظهرت روح الأنبا آمون ؟ أم كان الأنبا أنطونيوس في ذلك الوقت « في الروح » كما كان يوحنا الغيبب ١ « في الجسد أم خارج الجسد ؟ لست أعلم • الله يعلم • ٢ •

كان الأنبا أنطونيوس رجلا مفتوح العينين ، يكشف له الله أمورا وأسرارا • وقد تعلم كثيرا من الكشف الإلهي ، وتعلم من الرؤى ومن الملائكة ••• كما سبق له وتعلم من الموت ومن الحياة ، من الأبرار ومن الخطاة ، ومن التأمل في كلام الله •••

ولما امتلا علما فاض من علمه على الآخرين •••

وكان الفلاسفة يأتون اليه ، ليتعلموا من هذا الأسي ، الأسي في نظر فلسفة اليونان والرومان !•••

هذا هو الأنبا أنطونيوس العجيب •••

الكنيسة مملوءة من العمام والفلاسفة والمفكرين ، ومملوءة من الأساقفة والمطارنة والبطاركة وكل رتب الكهنوت •

ولكن ليس فيها كثيرون من أمثال الرجل العظيم الأنبا أنطونيوس !

من هذه الطاقة الروحية الجبارة ، التي احتقرت الدنيا وما فيها •••

وزهدت كل شيء : المال والشهرة والأسرة ، ومتعت الأرض كلها ، والجسد ••• فأصبح الله له هو الكل في الكل •

نادرا ما نجد انسانا ناسكا زاهدا عابدا ، مثل الأنبا أنطونيوس ! فكم بالاكثر انسانا قائدا معلما مثالا في هذا الطريق كالأنبا أنطونيوس ! نبغ في الروحانيات ، احتبرها ، وعلمها لغيره ، بالتعليم والقودة الصالحة •••

نطلب بركة هذا القديس العظيم ، وبركة هذه الكنيسة المقدسة ••

وللهنا المجد الدائم الى الأبد آمين &

القديس انطونيوس : أعطى أم أخذ ؟

لاشك أن القديس انطونيوس قد أعطى الرب كل شيء :

انه حسب الوصية « مضى وباع كل ماله وأعطاه للفقراء » ، ٠٠ أعطى الرب ثلثمائة فدان من أجود أطيان بنى سويف . وأعطى الرب أيضاً ما كان ينتظره من مركز وجاء كوريث لوالده . وأيضاً زهد فكرة الزواج وما كان يمكن أن ينجمه من اولاد . وكذلك زهد كل ما في الدنيا من علم ومعرفة ومتع وصلة بالناس ...

ومع كل ذلك يلح علينا السؤال : هل هذا القديس قد أعطى أم أخذ ؟ أم أعطى فأخذ ؟ ...

وننتقل من هذا السؤال الى سؤال آخر يتبعه :

هل الرهبنة عطاء أم أخذ ؟ أم هي عطاء يتحول الى أخذ ؟ أو عطاء يكافأ بأخذ ؟ الأخذ فيها أكثر من العطاء ؟

● هذا القديس أعطى الله قطعة ارض (٣٠٠ فدان) .

ولكن الله أعطاه الأرض كلها ، والسماء أيضاً ... فأصبح له في كل بلد من البلاد أديرة ، وكنائس ، وأماكن مقدسة . وأصبحت له كل البرية أيضاً ، وكل الأديرة التي على أسماء قديسين آخرين ، لأنه أبو الرهبنة في العالم كله . فهل أعطى أم أخذ ؟

اننى حينما ارى الأراضي والأمالك الموقوفة على دير الأنبا انطونيوس في مصر وحسبها . أرى أنها أكثر مما تركه القديس الأنبا انطونيوس في قمن العروس ! .. بالإضافة الى أرض الأحياء ..

انظروا ان كلمة ربنا يسوع المسيح لم تسقط أبداً ، حينما قال :

من ترك أياً أو أمًا . أو أخوة أو أخوات ، أو زوجة ، أو مقتنيات من أجل ، يأخذ مائة ضعف في هذا العالم ، وملكوت السموات (مر ١٠ : ٢٩) .

لعل البعض حينما أعطى القديس أنطونيوس أرضه للرب ، قالوا عنه :
مسكين ، ضيع نفسه وأرضه وثروته ومستقبله ١٠٠٠ بينما يرد الرب عليهم قائلاً
« من أضاع نفسه من أجل يبعدها » (مت ١٦ : ٢٥) .

ويقول الكتاب للأنبا أنطونيوس « هناك ربح عشرة أمان » (لو ١٩ : ١٦) .

● ماذا ترك القديس أيضاً غير الأرض ؟ هل ترك أولاداً ؟

لنفرض أن الشاب أنطونيوس ، بدلاً من الرهبنة تزوج وأنجب ، كم من
أبناء كان سينجب ؟ خمسة ؟ عشرة ؟ عشرين ؟ ١٠٠ ؟ هوذا له الآن آلاف من أبنائه
الرهبان في كل جيل ، يصل عددهم إلى ملايين منذ بدأ الحياة الرهبانية في أواخر
القرن الثالث حتى الآن ١٠٠٠ يضاف إلى ذلك ملايين من أبنائه الروحيين مثلكم ،
من غير الرهبان ١٠٠٠

حقاً أن المسيح حينما قال إن يعوض « مائة ضعفاً » كان منكراً لذاته في
كرمه ، لأنه أعطى بالآلاف الأضعاف ١٠٠٠

بل قد جعل الله هذا القديس يتخطى حدود المكان والزمان :

هذا الذي ترك بلده ، وتوحد في الجبل لأجل الله ، تاركاً العالم لأجله ،
أصبح العالم كله يتحدث عنه . اسمه وصل إلى أقطار المسكونة كلها . لا توجد
قارة من قارات العالم الست ، لا تعرف الأنبا أنطونيوس ! اسمه تخطى حدود
قريته ، بل حدود مصر ، بل حدود أفريقيا ، حتى في أيامه ١٠٠ وأصبح له أولاد
وأديرة وكنائس في كل موضع . وأصبحت له أماكن مقدسة لا تعد . حقاً ، هل
أعطى أم أخذ ؟

● وماذا أعطى القديس الأنبا أنطونيوس أيضاً للرب ؟ هل أعطاه عمراً ؟
هوذا الله جعل حياة الأنبا أنطونيوس تتخطى الزمان !

كثيرون تنتهى حياتهم في الأرض بوفاتهم ، وينساهم جيلهم بعد حين ،
وتنساهم الأجيال . وهوذا قد مر أكثر من ١٦ قرناً على نياحة الأنبا أنطونيوس ،
وما زال حياً بيننا حتى الآن ، حياً في مبادئه ، وفي تعاليمه ، وفي أولاده ، وفي
النهج الذي اختطه ، وفي ذكراه ١٠٠٠

انه من الأسماء الخالدة التي لا تنسى . انه روح كبيرة ، أكبر من الموت .
لم يستطع الموت أن ينهى رسالتها . فلم تقتصر حياته على جيله ، بل تخطته
عبر الأجيال ، ولا تزال بيننا . انه صاحب حياة بدأت ولم تنته ١٠٠٠

عند رهبنة كل راهب ، يصلون عليه صلاة الأموات (أعني المستقلين) ،
على اعتبار أنه مات عن العالم . ولكن قديسنا هذا يموت عن العالم ، دخل في
الحياة التي لا تنتهى ، وما زال بها حياً بيننا .

أترأه أعطى الله حياة كرسها له ، أم أخذ حياة لا تنتهى ؟

● هل لأجل الله أيضا ترك جاهها وسلطانا وعظمة وشهرة ؟

اذ كان أبوه بالجسد دا جاء وعظمة يورثها لابنه ... هناك واتخيل لو بقى أنطونيوس في مكان أبيه ، أى مستقبل كان ينتظره ؟ أترأه كان سيصير صعدة بلدة قمن المروس ؟ أو أعظم رجل في المركز أو في محافظة بنى سويف ، مدى حياته ، ثم ينسأه الناس ، كما نسوا اسم أبيه على الرغم مما كان له من عظمة وجاء وعنى !...

هوذا الأنبا أنطونيوس في جيله ، يرسل اليه الامبراطور قسطنطين يطلب بركته ، ويأتيه الفلاسفة والنبلاء من كل مكان يطلبون حكمته . وينال شهرة لم ينالها أحد . وتسمية الكنيسة « العظيم الأنبا أنطونيوس » .
أترأه حقاً في هذه النقطة ، أعطى أم أخذ ؟

● ماذا ترك أيضا لأجل الله ؟ أترأه ترك الكهنوت ؟

فلم نسمع انه نال من درجات الكهنوت أو رثاسة الكهنوت ...

ولكن هوذا أولاده صاروا بطاركة وأساقفة . بل ان البابا البطريرك في أيامه (القديس أناسيوس الرسولي) كان أحد أولاده الروحانيين . وجميع بطاركة العالم يسجدون في مواضعه المقدسة ويطلبون بركاته ...

وكل رتب الكهنوت ، مهما علت ، تطلب في القداس الالهى صلوات الأنبا أنطونيوس ، وتتشفع به الكل يمتبرون أنفسهم أولاده ...

صدقنى ، لو اكتشفت قطعة قماش صغيرة ، ثبت أنها من ثوب للأنبا أنطونيوس لتنافس عليها كل بطاركة العالم وكهنته ورهبانه .

ترك الأنبا أنطونيوس الكهنوت ورثاسته . فصار كل رجال الكهنوت من أولاده . أترأه في ذلك أعطى أم أخذ ؟

حقاً ان الله يعطى أكثر مما يأخذ ، بما لا يقاس :

يأخذ حبة قمح ، ليمطيك سنابل مملوءة قمحا .

يأخذ نواة بلح ، ليمطيك نخلة ، تحمل آلاف من ثمار البلح .

وللأسف ، البعض يحجمون عن العطاء . تطلب الكنيسة من أم ان تعطى ابنها للرهبنة أو الكهنوت ، فتبكى وتمرض كان كارثة ستحدث !

تمجبنى جسداً في الأمهات ، القديسة حنة أم صموئيل النبي . لم تنجب أبناء . ولما وهبها الرب صموئيل ، أعطته للرب وكان وحيداً ! فأعطاهما الرب أولاداً آخرين كثيرين ، لعلكم لا تذكرون أسماءهم (١ صم ١ : ٢٢) . أما

الابن الذى اعطته للرب ، فهو الوحيد الذى خلد اسمه ، وعرفت هي به انها
• أم صموئيل •

اعط اذن للرب ، وسيرد لك اضعافاً ، دون أن تطلب أو تنتظر •

الأنبا أنطونيوس اعطى حياته للرب ، وليس فقط أملاكه • فماذا حدث ؟
اعطاه الرب يدلاً من هذه الحياة الأرضية ، حياة روحية خصبة • حياة
أبدية مثمرة في ملكوته ، واعطاه أيضاً حياة أبنائه •••

بل ان الأنبا أنطونيوس ذاته ، تحول الى رمز •••
أصبح ليس مجرد شخص ، وانما صار رمزاً ، رمزاً لحياة الوحدة والصلاة
والتأمل والزهدة والنسك ، رمزاً لحياة الرهبنة بكل ما فيها من فضائل
وروحانيات • وكما قيل في إحدى القصائد •

أنت رمز لحياة ظهرت اشتهى الخالق يوماً أن تكون

أصبح رمزاً لحياة الهدوء والسكون ، رمزاً للحياة التى تتغلب من الكل لكى
ترتبط بالواحد ، الحياة السامية المقدسة التى لا تنشغل بتفاهات العالم وكل
متعه ، لأنها تفرغت لله وحده •••

ولم يمد القديس الأنبا أنطونيوس بالنسبة إلينا مجرد انسان ، وانما
أصبح مجموعة من المعانى والمثل والروحيات • كلما نذكره ، نذكرها ، مثله
فيه • انه صورة حية ، ونموذج ، ومثال • انه رسالة مقروءة من جميع الناس •
انه ملاك أرضى • اعطى فأخذ •••

● اعطى راحته وهدوءه ، وتعرض لغروب الشياطين وايدانهم •••

بالتخويف ، بالضرب ، بالتشكيك ، في صورة وحوش ، في صورة نساء ،
باصوات مرعبة ، في وحدة بلا أنيس •••

ولكن الله اعطاه الاحتمال ، والقوة ، والانتصار ، وعدم الخوف ، واعطاه
سلاماً داخلياً عجباً ، واعطاه مهابة روحية ، بحيث صارت الشياطين هي التى
تحافه وترتعب من قوته الروحية ، صارت له موعبة اخراج الشياطين • أترأه في
كل ذلك اعطى أم أخذ ؟!

● كذلك في تركه العمران وسكنائه القفر ، هل اعطى أم أخذ ؟

يبدو ظاهرياً أنه ترك بهجة العمران ، ودخل في وحشة القفر ، من أجل
الرب • ولكن الرب جعل القفر عامراً بهذا الملاك الأرضى • وحول البرية الى
سما • كواكبها هم هؤلاء الملائكة الأرضيون • وصار هذا القفر مكاناً مقدساً ،
يأتية الناس من أقاصى الأرض ليتبركوا حتى بترابه ، وصار جبل أنطونيوس
جبلًا مقدساً ، وبرية أنطونيوس صارت برية مقدسة • وكل شبر داسته قداماه ،
باركه الرب سرقة خاصة • وفجر له في القفر عين ماء • هل حقاً اعطى أم
أخذ ؟! ان الناس يشتهون بركة بريته أكثر من كل مباهج العمران •••

ان الله يعطينا طبعاً أكثر مما يأخذ منا • ولكن ...
ولكن المهم أن نبدأ نحن بالعطاء • ولا نفكر حينما نعطي أننا نعطي •
وايضاً لا نفكر أننا سناخذ عوضاً ...

ان من يجعل علاقته بالله ، علاقة طلب مستمر وأخذ ، هو انسان متمركز حول ذاته • أما الانسان الروحي ، فانه يمرّ عن حبه لله ، بالبدل المستمر ، ويقول للرب « من يدك اعطيتك » (١ اى ٢٩ : ١٤) • بل في تقديمه شيئاً لله ، يشعر بتفاهة ما يقدمه ، اذا ما قورّر بما أخذه منه •
هوذا مثل من خارج الرهينة ، هو موسى النبي :

لا شك أنه ترك قصر فرعون ، و • أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون •
وترك « كل حزائن مصر » ، وصار راعى غنم في البرية ... تراه حسر أم كسب ؟!

لقد ترك الأمانة • فاذا بالرب يقول له « جعلتك الهاً لفرعون » (خر ٧ : ١) • واذا بفرعون يتوسل أكثر من مرة الى موسى ، طالباً منه أن يصلى عنه ، ليرفع الله عنه الضربات • وكان واضحاً أن موسى في موقف أقوى من فرعون ... ثم صار موسى قائداً لشعب بأسره • وأصبح رجل معجزات ، يشق البحر ، ويفجر من الصخرة ماء • لا شك أن موسى قد أخذ أكثر مما أعطى ، بما لا يقاس •

ان علاقتنا بالله هي علاقة أخذ مستمر ، لا عطاء •
هل تقول انك تعطى الله وقتاً للصلاة ؟ كلا ، انك لا تعطى وقت الصلاة ، بل تأخذ بركة ونعمة ، وتال عملاً من الروح القدس داخلك ، وبركات لا تحصى •
الله أعطاك أسبوع عمر ، وأنت تقدم له يوماً من هذا الأسبوع الذى وهبك اياه ، فهل أنت تعطى ؟! كلا ، بل أنت تأخذ بركة هذا اليوم • وكما يقول الكتاب ان « السبت قد أعطى للانسان » (مر ٢ : ٢٧) •
القديس انطونيوس ، حينما أعطى حياته لله ، لم يكن يفكر اطلاقاً انه سيأخذ كل ما أخذه ، وما جال ذلك بفكره •

وفي نفس عملية العطاء بالنسبة اليه ، كانت عملية أخذ •
أخذ فيها بركة الجبوس مع الله ، وبركة حياة السكون والتأمل • وأخذ فيها بركة هذا الطقوس الملائكى • وأحسن النعمة الكبرى التى عملت فيه حتى استطاع أن يصمد في الوحدة •
انه لم يقل اطلاقاً « سأعطي الله صلواتى » ، بل كان شموه : أريد أن اتمتع بالله والوجود معه ، وأن يعطينى الله هذا الشرف وهذه المتعة ، متعة الوجود في حضرته •

شعور الانسان بأنه يعطى الرب ، شعور خاطيء روحيا :

فتنح با استمرار نقترب الى الله ، لكى نأخذ ...

ثم ، من نحن حتى نعطي الرب ؟! ومن هو الرب الذى نعطيه ؟

الله مالك السموات والأرض ، وخالق السموات والأرض ، وصاحب كنوز

النعم التى لا تعد ولا تفرغ ... هل من المعقول أننا نعطيه ؟!

الأرملة التى أعطت رجل الله ايليا حفنة دقيق وقليل زيت ، هل أعطت أم

أخذت ؟ انظروا ، هوذا « كور الدقيق لا يفرغ ، وكوز الزيت لا ينقص » طول

مدة المجاعة (١ مل ١٧ : ١٤) .

ومكذا الأنبا أنطونيوس ، علمنا أن الحياة الروحية هى أخذ دائم من الله ،

أخذ بركة ، ومعمة ، في كل عمل روحى .

ولو لم يكن القديس أنطونيوس يأخذ متعة روحية ، في كل أيام حياته في

البرية ، أترأه كان يستطيع الحياة في القفر ؟!

ولو لم يكن يأخذ نعمة وقوة ، أترأه كان يستطيع مقاومة كل حروب

الشياطين ، في كل عنفهم وكل حيلهم ... ؟!

انه كان يعيش الى جوار صاحب النعم كلها ، يفترق منه بالليل والنهار ،

نعمة ، وقوة ، وبركة ، ومتعة روحية ...

كان ممكناً للشباب أنطونيوس ، بالغنى الكثير الذى ورثه ، أن يتعلم ،

ويأخذ من العالم معرفة وعلماً وشهادات دراسية .

ولكنه من الله أخذ معرفة عميقة ، ما كان ممكناً للعالم أن يعطيها ...

معرفة كانت تذهل كل فلاسفة وعلماء عصره ...

وكان الناس يأتون من أقاصى الأرض ، لكى يسمعو من فمه كلمة منقعة ،

أو كلمة حياة ، يخلصون بها ...

انها كلمات أخذها من الله ، لها عمقها ، ولها قوتها وفعاليتها وتأثيرها ،

وليست معرفتها من النوع الذى يعطيه العالم .

لقد فضل أن يعيش في جهالة مع الله ، تاركاً عم العالم ، « فأعطاه الله

فماً وحكمة » (لو ٢١ : ١٥) ، وأعطاه علماً يفوق الكل فانهل علماء الأرض

من هذا (الأمى) . فهل الأنبا أنطونيوس أعطى أم أخذ ، وهوذا العالم كله

يستفيد من تعاليمه ...

ولأنه رفض من أجل الله معرفة العالم ، أعطاه الله علماً روحانياً ، علماً

الهيأ ... أعطاه علم معرفته ...

ليس في الأمور السسكية فقط ، وأسا حتى في اللاهوتيات أيضاً . وقد

أفهم الأريوسيين لما نزل الى الاسكندرية ، وكان لكلماته تأثير عميق • ويعتبره العلماء أستاذاً لأثاسيوس ...

إن الله حينما يضع كلمة في فم إنسان ، يزود هذه الكلمة بقوة وتأثير وفعالية ، لا يستطيع أحد أن يقاومها ...

كان الأنبا أنطونيوس جهازاً جيد التوصيل لكلمة الله ، ولنعمة الله ، ولبركة الله ، وللسلام الممنوح من الله ...

كان إنساناً يأخذ من الله ، ويعطي للناس ، نفس القوة ..

لقد فرحت السموات ، لما وجدت على الأرض هذه الأنية المختارة ، التي تستطيع أن تحمل نعمة الله للناس ، وفي نفس الوقت تحتفظ ببساطتها وهدوئها ، دون أن ترتفع ، ودون أن تنتفخ ..

ولم تكن كلمات هذا القديس فقط هي التي تفيض نعمة ، وإنما كانت حياته أيضاً كذلك ، وكانت هكذا ملامحه •

كان كل إنسان يرى لأنبا أنطونيوس ، يجب أن لا يفارقه • كان وجهه يفيض بركة ، وحديثه يفيض نعمة ، وحياته تفيض روحاً • لذلك لا نعجب لتلميذه الذي قال له « يكفي مجرد النظر الى وجهك يا أبى ... » •

بالنسبة الى الله ، كان القديس أنطونيوس يأخذ باستمرار ...

وبالنسبة الى الناس ، كان هذا القديس يعطي باستمرار ، كسيده ...

ولقد أعطاه الله الكثير ، لما زهد كل شيء ، لأجله ...

أعطاه موهبة المعجرات والآيات والعجايب ، فكدس يشفى المرضى ، وكان يخرج الشياطين • وكان الناس يقصدونه لا من أجل المعرفة الروحية فقط ، والبركة ، وإنما أيضاً لأجل معجزاته •

هل هذا يقارن بما تركه من مال أو جاء أو أهل ؟!

إنه لما أغمض عينيه عن المال ، فتجهما الله للرؤى السماوية :

فكم من مرة رأى ملائكة ، وكم من مرة تحدث معهم ؟!

لقد ظهر له ملاك يشرح له كيف يصلى ويعمل ويقاوم الملل • والملاك هو الذى سلمه قلنسوة الرهبة ...

وفي إحدى المرات رآه تلاميذه ناظرًا الى السماء وساهماً ، فعرفوا أنه رأى شيئاً ، فسألوه - فأخبرهم عن نياحة القديس أنسا آمون أب جبل نتريا ، إذ رأى روحه يزفها الملائكة بالتهليل الى السماء •

طوباك أيها القديس الأنبا أنطونيوس، إن عينيك اللتين رفضتا أن تنظرا

الى المال ، وهو ملقى على الرمال ، صارتا تنظران الملائكة وأرواح القديسين ،
أيها البار المفتوح العينين ... وماذا أيضاً ؟

قال القديس الأنبا أنطونيوس : أبصرت مرة فخاخ الشيطان مبسوطة على
الأرض ، فالتفت نفسى أمام الله وقلت « يا رب ، من يفلت منها ؟ » . فأتانى
الصوت من السماء « المتوضعون يفلتون منها » ...
طوبى لهاتين الأذنين اللتين أغلقتهما أمام أغاني العالم وطربه وأحاديثه ،
فاستحقتا أن تسمعا صوت الله في هذه المناسبة وغيرها ، وأن تسمعا تهليل الملائكة
وهم يحملون روح الأنبا آمون ...

حقاً ، كلما نترك شيئاً لأجل الله ، نأخذ أضعافاً ، وبنيوية أفضل ،
« ليس بكيلى يعطى الروح » (يو ٣ : ٢٤) انه يعطى بلا حدود ...
ان الذى ترفض من أحله حزائن العالم ، يفتح أمامك حزائن السماء
والمواهب الروحية ، كما حدث للقديس الأنبا أنطونيوس ، الذى ترينا حياته ،
مقدار عمل الله في النفس البشرية ...

لقد ترك الزواج والنسل الجسدى ، انظروا عدد وحلاوة أولاده :
من أولاده القديس مقاريوس أبو الاسقيط ، والقديس الأنبا آمون أب
جبل نتريا ، والقديس بينوده رئيس أديرة الفيوم ، والقديس ايلاريون مؤسس
الرهينة في سوريا وفلسطين . ومن أولاده الأنبا بولس السيط ، والأنبا
بيساريون والأنبا سراييون ، والأنبا شيشوى ... وكثيرون ...
حقاً ، ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد ، وسمى خيامك . لأن أولادك
يصيرون أكثر من ذات اليميل ... (أش ٥٤ : ١) .

اننى لا أستطيع أن أدخل في جزئيات ، وأقول ان الأنبا أنطونيوس ترك
من أجل الله مالا ، أو أرضاً ، أو وقتاً ، أو زواجا أو أولاداً ...

انما هو أعطى الله الحياة كلها ، كذبيحة طاهرة قدامه . فآخذ الله هذه
الحياة ، وقدها وباركها وزودها بالمواهب ، وأعطاهما للعالم .
عندما يقول الله « يا أبنى ، أعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) ، هل تظنون
انه يريد أن يأخذ هذا القلب؟ كلا ، بل هو يريد أن يملأ هذا القلب حباً وبركة
وبراً . يريد أن يأخذ هذا القلب فيطهره من كل خطية ، ويكمل روحه القدوس
يسكن فيه ... كمن يقول لك : « أعطنى جيبك الفارغ لأملاء خيرات » .
أهو يأخذ أم يعطى ؟

عندما تعطى الله قلبك ، انما تعطى فراغك ، والله يملأ ...
تعطى ضعفك ، وتأخذ قوة الله . كمن يعطى المشور ، لتفتح له كوى
السماء ، وينفض الله عليه حتى يقول كفانا كفانا (ملا ٣ : ١٠) .
تقدم لله ، أعطه ارادتك ، ليعطيها قوة ، ويرجمها اليك منتصرة ...
أتكون اذن تعطى أم تأخذ ؟!

القديس أنطونيوس ومجبة الوحدة والسكون

إننا لا نستطيع أن نتأمل حياة الأنبا أنطونيوس في يوم عيده ، دون أن نتذكر حياة الوحدة والسكون التي عاشها ، وثمار هذه الوحدة في حياته وفي تماثيله ...

لقد ذكر عنه القديس أثاناسيوس الرسولي أنه قضى ثلاثين سنة ، وقد أغلق على نفسه في وحدة كاملة ، لا يرى فيها وجه إنسان • في هذه الوحدة اختبر ثمار السكون ، في خلوة كاملة مع الله • وأمكنه أن يفرغ ذهنه من تذكارات العالم وأخباره وتفاهاته ، لكي يملأ هذا الذهن بالله وحده ، فلا يفكر إلا فيه •

وفي مذاقته لحلاوة السكون نصح أولاده فيما بعد ، خوفاً عليهم من أن يتبدد سكونهم خارج البرية ، فقال :

« الراهب في الدير كالسمكة في البحر ، لا تعيا خارج مياهه » ...

وحق حينما عاش معه القديس الأنبا بولس البسيط بضع سنوات ، يتلذذ عليه ، ويحيا تحت ظل صلواته ، طلب إليه أن يدخل إلى البرية ويحيا وحده « ليحرب حروب الشياطين » •

أنه الدرس الأول الذي أخذه الأنبا أنطونيوس « أن كنت راهباً ، فادخل إلى البرية الجوانية » ... وكان هذا هو الدرس الذي يقال لكل راهب ، في أن يتعلم الهدوء :

« اجلس في قلايتك ، والقلاية ستعلمك كل شيء » ...

أن القديس الأنبا أنطونيوس هو الذي وضع أساس الرهبنة الأصيلة والنظام الذي وضعه هو الذي بقي أكثر من غيره ... أكثر من حياة الشركة التي كانت تعتمد على رئيس حازم قوي كالقديس باخوميوس مثلاً ، يديرها بدقة وجدية ، ويماقب من يكسر قوانينها ... فإذا لم توجد هذه الرئاسة ، انتهى قيام الرهبنة تبعاً لذلك ... وهكذا انتهت كثير من أديرة باخوميوس •

اما القديس أنطونيوس فكان يبني الراهب من الداخل ، بمحبة الوحدة
والسكون ، أكثر مما يبنيه بقوانين صارمة تحفظ طاعته ...
كان يسي قلب الراهب ، لا مجرد ارادته ... وتصرفه ..

كان يميز العالم داخل قلبه ، ولا يقتصر على اماتة التصرفات العالمية في
سلوكه . وهذه الاماتة كانت تأتي أولا بالوحدة ، بالبعد عن الكل ، لحفظ
العقل في السكون . وتأتي ثانياً بانشغال الفكر والقلب بالله في حياة السكون .
ما أجمل قول مار اسحق :

« ان مجرد نظر القفر ، يميز من القلب الحركات العالمية » .

في البرية تربى موسى قبيل صله الرعوى أكثر مما « تهذب بكل حكمة
المصريين » . والى البرية نقل الله أبانا ابرام ، حيث تدرب على حياة الخيمة
والمذبح ، الى الغربة والشركة مع الله . وفي البرية تدرب ايليا ، على جبل
الكومل . وفي البرية تدرب أيضاً يوحنا المعمدان ، أعظم من ولدته النساء .
وربنا يسوع المسيح أيضاً أحب البرية والجبال ، وترك لنا في ذلك مثالا ، حتى
كما كان يختل في جبل الزيتون (يو ٨ : ١) ويقضى الليل في الصلاة ، نفعل
نحن أيضاً ..

وهكذا عاش الأنبا أنطونيوس ، ليس أياماً ، انما الحياة كلها ..

عاش بعيداً عن المدن ، وما فيها من صخب وضجيج وضوضاء ، وأيضاً
بعيداً عما فيها من دوامة المشغوليات ، التي لا تمنح فرصة لجلوس الانسان مع
نفسه أو جلوسه مع الله ..

حقاً ، لقد سألت نفسي مرة : لماذا خلق الله كل هذه الصحراوات ؟

هذه الصحراوات الواسعة ، وهذه الجبال والتلال ، في كل قارة من القارات ،
تمثل الهدوء والوحدة ، بعيداً عن صخب المدن ...

ليس في كل هذا ايعام ، يشير الى الناس بحياة الهدوء ؟

وكان السيد المسيح يأخذ تلاميذه الى موضع قفر ، حتى تتركز حواسهم في
كلامه ، ولا تشتغل بالمتناظر والأفكار ...

ان كل انسان في الدنيا ، مهما تعمق في الحياة الروحية ... هو محتاج
الى فترات هدوء ، يجلس فيها الى الله ، وإلى نفسه ..

يبدأ بعيداً عن المشغوليات ، وبعيداً عما تجلبه الحواس من أفكار ... وفي
هدوء يأخذ من الله ، وأيضاً يفحص ذاته ، ويأخذ من أعماق أعماقه ، حيث يسكن
الله أيضاً .

هذا هو أول ما يجذبنا ، في الحياة العميقة التي عاشها قديسنا :

وحياة السكون هذه ، لها دلالتها الروحية الكثيرة :

فليس كل انسان يستطيع أن يحيا حياة السكون في البرية - وار استطاع ذلك بضمة أيام أو أسابيع ، فلا يستطيع أن يحيا في البرية العمر كله ، الا ان كانت له دوافع روحية راسخة ، كما كان للقديس أنطونيوس . فما هي هذه والدوافع ؟

أول صفة تستلزمها حياة البرية ، هي الزهد :

ان الذي يحب العالم ، تجذبه أمور العالم، فلا يستطيع أن يبقى في البرية اذ يشتاق الى ما تركه في العالم من أمور محببة الى نفسه . وكما قال الكتاب « حيثما يكون كنزك ، فهناك يكون قلبك » (مت ٦ : ٢١) . انما يحيا في البرية ، الانسان الذي مات قلبه عن العالم موتاً حقيقياً . بمقدار ما يكون قلبه نائثاً عن العالم ، هكذا يكون ثباته في البرية أيضاً .

اذن الموت من العالم ، يسبق بالضرورة الحياة في البرية :

والقديس الأنبا أنطونيوس كان قلبه قد مات عن العالم وكل رغباته : ترك الأهل والبلد والمال والجاه والعلم وكل شيء . ولم يعد يشته شيئاً عالمياً ، لذلك استطاع أن يسكن في مقبرة ، وأن يسكن في القفر ، وأن يحتمل الجوع والعطش والوحدة ...

كذلك السكنى في البرية تحتاج الى شجاعة قلب :

يصلح لها قلب لا يخاف ... لا يخاف الوحدة، ولا الظلام ، ولا الوحوش والديبب ، ولا الشياطين ... وهكذا كان الأنبا أنطونيوس، لقد تعرض لحروب مخيفة جسداً - وكان الشياطين يظهرون له في هيئة وحوش مفترسة، تصيح بأصوات مرعبة ، وتهجم عليه . ومع ذلك لم يخف، بل وقف صامداً أمامهم ... كذلك هاجموه لما كان في المقبرة، وضربوه ضرباً مبرحاً جداً ، ولم يهتز إطلاقاً . وفيما بعد أصبحت الشياطين هي التي تخاف الأنبا أنطونيوس، وأخذ قوة من الله على طرد الشياطين ...

هذا هو الأنبا أنطونيوس رجل البرية ، وابن الجبال ، صاحب القلب القوي الذي لا يخاف ، الذي عاش في الجبال وحده عشرات السنوات ، لا يؤنس سوى الله .

السكنى في البرية أيضاً يلزمها انسان يعرف كيف يقضى وقته حسناً، بحيث لا يمل من فراغ يعيط به ...

فالوحدة ليست مجرد عمل سلبي ، هو البعد عن العالم ، أو الموت عن العالم ، إنما هي عمل إيجابي في الحياة مع الله والاتصاف به ، ومذاقة حلاوته والعشرة معه . وهذا هو الهدف الأسامي من الوحدة ، التي تعتبر مجرد وسيلة للاتصاف بالله . وإن كانت الوحدة هي الانعزال من الكل ، فإن ما اسحق يقول :

« الانعزال من الكل ، للارتباط بالواحد ... »

والأنبا أنطونيوس عاش حياة الصلاة وحياة التأمل ، منشغلاً بالله كل وقته ، فكراً وقلباً ، فلم يمل ، ولم يعد محتاجاً إلى عزاء بشيء يسليه . وصارت الوحدة بالنسبة إليه متعة روحية ، بسبب العشرة الإلهية التي شغلت حياته ...

ولم يمش وحده في البرية ، إنما كان الله معه .

عرف أن « الحاجة إلى واحد » ، ونجح في الارتباط بهذا الواحد .

ولما عاش في حياة السكون ، دخل السكون إلى قلبه أيضاً .

وكما قال ما اسحق « بسكون الجسد ، نقتني سكون النفس » .

هدأت حواسه ، وهدأت أفكاره ، وهدأ قلبه من الداحل ، وهدأت ملامحه أيضاً ، وصار مصدراً للسلام لكل من يتصل به . وفيه أحب الناس هذه الحياة الهادئة الساكنة المملوءة بالسلام .

يمرور الوقت زالت من فكره كل التذكريات القديمة التي عاشها في العالم ، وأخذت نقاوة فكره تنمو شيئاً فشيئاً ، حتى لم يعد في فكره سوى الله وحده . أمتحت من ذهنه كل العالميات ، إذ لا استعمال ، ولا جديد يضاف إليها ، بل لا جديد سوى الأمور الإلهية التي رسمت في ذهنه ، وملكته كله .

وفيما بعد ، حينما سمح أن يكون له تلاميذ ، وزوار ، لم يكن يكلمهم إلا عن الله وحياة الروح . فصارت حياته كلها مركزة في الله ، فكراً ، وشموراً وكلاماً ... ومات العالم من حوله .

استطاع أن يحول الأرض التي عاش فيها إلى سماء ، وأن يحول أبناءه الرهبان إلى ملائكة أرضيين أو بشر سمائيين .

أما أنتم يا اخوتي ، فإن كنتم لا تستطيعون أن تسكنوا الجبال .. فعلى الأقل لا تجرموا أنفسكم من الخلوة والسكون على قدر طاقتكم .

ولو بضعة أيام كل سنة ، أو يوماً كل أسبوع ، أو ساعة كل يوم ، أو بضعة دقائق كل ساعة ...

انفضوا ضجيج العالم من آذانكم ، وغوصوا داخل أنفسكم ، واكتشفوا في
آية الطرق أنتم سائرون ، وماذا ينبغي على كل منكم أن يفعل ؟؟؟ واجلسوا مع
الله ، وخذوا منه معونة

ولا تجعلوا الفترة تطول بكم وسط ضجيج العالم . حينما استطلعت أن
تنسحبوا من هذا الضجيج ، انسحبوا بسرعة ..

وان لم تستطيعوا أن تنسحبوا منه موضعياً ، فعلى الأقل انسحبوا منه
موضوعياً فلا تشتركوا في أعماله وأحاديثه

كونوا كغريباء في الموضع الذي لا يناسبكم حديثه . لا تشتركوا في الكلام ،
ان لم يمكنكم تغيير دفته . وفيما أنتم صامتون ، اسرحوا بأفكاركم في الله
وملكوته ، دون أن يشعر أحد .

وهكذا تحتفظون بقلوبكم مع الله ، سواء كنتم في خلوة أو مع الناس ،
كما قال عن ذلك (الشاعر) :

كنت في مجتمع أو خلوة أنا وحدي ، يستوى الأمران عدي
لي طريق مفرد أحببته عشت فيه طول هذا العمر وحدي

المهم أن محبة السكون تكون في القلب ، وكأحدى نتائجها تتكون الرغبة
في الاختلاء بالله ، حتى وسط مشغوليات المجتمع .

ونصيحتي أنكم لا تأخذون أمور العالم بعمق

لا تجعلوها تدخل الى أعماق مشاعركم وإلى أعماق تفكيركم .

ولا تجعلوا أمور العالم تستقر في عمق اهتمامكم ، بحيث تستنولي على
ذهنكم ، ويطيش فيها فكركم وقت الصلاة !...

وفي محبتكم للوحدة ، لا تنفروا من الناس ومحبتهم ، بل انفروا من
الإخطاء لأن هناك فرقاً بين الوحدة والانطواء

والقدیس الانبا أنطونيوس كانت حياته حباً للوحدة ، حباً في الله ، ولم
تكن انطواء ولا كراهية للناس أو عجزاً في معاملتهم فكلما سنحت الفرصة، كان
يفيض حباً على الناس ، وكانت معاملاته تتميز بالطيبة والوداعة واللفظ



القديس أنطونيوس ، ومجبة الله

لما ملكت مجبة الله على قلب القديس أنطونيوس ، انتزع الخوف تماماً من قلبه ... حتى من الله نفسه ، ما عاد يخاف ...

واستطاع أن يقول لتلاميذه ، تلك العبارة المشهورة عنه :
« يا اولادى ، انا لا أخاف الله ... »

فلما تعجبوا قائلين « هذا الكلام صعب يا أبانا » ... أجابهم « ذلك لأننى أحبه » والمجبة تطرح الخوف الى خارج « (١ يو ٤ : ١٨) »

حقاً ، ان الحياة الروحية يمكن أن تبدأ بمخافة الله ، كما قال الكتاب « بدء الحكمة مخافة الله » (ام ٩ : ١٠) . وبالمخافة ينفذ الانسان الوصايا . ولكنه اذ يمارس الحياة الروحية . يجد فيها لذة وممتعة ، فتزول المخافة ويبقى الحب . وكلما نما الانسان في محبته لله ولوصاياه ، حينئذ « المجبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج » .

والقديس الأنبا أنطونيوس ، عاش في هذه المجبة : بدأ بها ، فدفعته الى الوحدة ثم نما فيها ، حتى وصل الى قممها ..

لولا محبته لله ، ما استطاع أن يحيا في الوحدة فمحبته الله احدى الصفات الجوهرية التى ينبغى أن يتميز بها من يطلب الوحدة . وكما نقول في صلاة القسمة عن آبائنا السواح والمتوحدين « وسكنوا في الجبال والبرارى وشقوق الأرض ، من أجل عظم محبتهم للملك المسيح » - هذه المجبة هى التى دفعتهم الى سكنى الجبال ، لكى يتفرغوا لمشرة الرب الذى أحبوه ..

من أجل هذه المحبة ، ترك القديس كل شيء ، لأن الله عنده هو أثمن وأغلى من كل شيء ، ومن كل أحد . ولأن مجبة الله تشجع القلب ، فلا يحتاج الى مجبة أخرى تسنده أو تمزيه .

محبته الله هى الدافع الى الوحدة ، وهى الدافع الى الصلاة :

أحب القديس الله . ومن محبته له انفرد به ، وأصبح لا يستطيع أن يفارقه ، ولا يستطيع أن ينشغل عنه بشخص آخر . وكما قال الشيخ الروحاني

في ذلك « محبة الله غربتني عن البشر وعن البشريات » • ومن محبته له ، وجد متعة روحية في مخاطبته والتحدث اليه ، كما يقول داود النبي « محبوب هو اسمك يا رب ، فهو طول النهار تلاوتى » ، وكما نقول في التسبحة « اسمك حلو ومبارك ، في أفواه قديسيك » •

ان عمق الرهبنة هو في معناها الايجابى : الالتصاق بالله • أما معناها السلبى : البعد عن العالم ، فهو مجرد وسيلة ••

ما أحن قول داود السبى « أما أنا فنحن لى الالتصاق بالرب » (مز ٧٣) - وكيف يتصق الانسان بالرب ، ان كان بكل مشاعره وفكره منشغلا بالعالم وما فيه ؟ •••

ومحبة الله ، كما قادت للوحدة والصلاة ، قادت الى الزهد :

لأن الشخص الذى يذوق الله وحلاوة محبته ، يبدو كل شيء اخر تافهاً أمامه • وأمام حلاوة الله ، يفقد كل شيء آخر قيمته ، ويصبح باطلاً وقبض الريح • وكما قال بولس الرسول « خسرت كل الأشياء ، وأنا أحسبها نفاية ••• لأربح المسيح » (في ٣) • وهنا نجد الزهد ليس مجرد عمل تغصّب ، يغصّب فيها الانسان نفسه على ترك مقتنيات العالم وملاده من أجل الله . انما هو اقتناع عميق بتفاهة كل شيء • وهذا الاقتناع نتيجة لمحبة القلب لله ••

وهكذا يرى الانسان أن كل متع العالم لا تشبعه ، فيزهدا ، لأن قلبه قد انفتح على محبة أكبر ، وأعمق ، وأسمى ، هى محبة الله ، التى تضاعل أمامها كل شيء آخر •

ومن الناحية المضادة ، ان ملكت محبة العالم على قلب انسان، نزهت منه محبة الله • ولذلك يقول الرسول ان « محبة العالم عداوة لله » •••

وبن نحن نسأل أنفسنا • كيف استطاع القديس أسطونيوس ، أن يسكن وحده في تلك المفارة البعيدة ؟ وكيف احتمل البعد عن كل عزام بشرى ؟ وكيف وجد شبعه في الوحدة ؟ •

الجواب هو أنه كان شبعاناً بمحبة الله ، فلم يعوزه شيء •

الوحدة بالنسبة اليه ، لم تكن وحسدة مطلقا ، وانما كانت في حقيقتها هشرة مع الله ، ومع ملائكته •••

عشرة ألك من عشرة البشر ، ومن المجتمعات البشرية •

وهشرته مع الله جعلت المحبة تنمو في قلبه ، فحينما كان يلتقى بالناس ،

كان يلتقى بهم في حب . وكانت معاملاته لتلاميذه مشبعة بروح الاتضاع والود ،
من ثمار الحب الذي فيه .

وهكذا لم تكن وحدته انطواء ، وانما حيا ...

ومع محبته للقدّيس بولس البسيط ، طلب اليه أن يسكن وحده ، لفائدته
الروحية . لأنه كان يحبه حباً روحياً ، يدفعه الى أن ينمى محبة التلميذ لله ،
ولو فارقه ... انها محبة لا تلتصقه به شخصياً ، انما تلتصقه بالله ، الذي
يحب المعلم والتلميذ كليهما معاً ، أنطونيوس العظيم وبولس البسيط .



مديحة للأنبا أنطونيوس

للأببا شنوده الثالث (يناير ١٩٦٢)

(حينما كان اسمه : الراهب أنطونيوس السرياني)

- | | |
|----------------------|-------------------|
| ١ - في كنيسة الأيكار | في مجمع الأطلهار |
| قائم بكل وقار | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٢ - قائم بمجد عظيم | مع لباس الأسكيم |
| في طقس السارافيم | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٣ - بصلاة روحانية | بحياة الهيبة |
| دشنت البرية | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٤ - بجهاد في الصلوات | عشرات السنوات |
| بدموع في المطانيات | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٥ - بنسك في الأصوام | على مدى الأيام |
| بنفس لا تنمام | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٦ - بزهد في اللذات | بهذبة في الالهيات |
| وتأمل في الروحيات | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٧ - أعطيت روح إيليا | وحنة النبوة |
| ويوحنا بن زكريا | بنوت آفا أنطونيوس |
| ٨ - ارتاع الشياطين | من قلبك الأمين |
| وصلاتك كل حين | بنوت آفا أنطونيوس |

- ٩ - حاربوك مدة طويلة
بكم حيلة وحيلة
- ١٠ - بأختك ذكروك
بهذا ويرجموك
- ١١ - نشروا الذهب والمسال
يضسوى بين الرمال
- ١٢ - أتوك بطرب وغناء
لتسقط في الاغرام
- ١٣ - وأتوك بشكل أسود
بصياح كالرعود
- ١٤ - جاءوك بأذاهم
تواضعك أخزاهم
- ١٥ - صرخت يا أقوياء
تراب أنا وهبلاء
- ١٦ - عجبى لتجهمركم
أنا أضعف من أصفركم
- ١٧ - يا برج عالى وحصين
تتواضع للشياطين
- ١٨ - يا قوة ومثال
يا ساكن الجبال
- ١٩ - يا مثال للبتولية
وهمدوم البرية
- ٢٠ - كرائحة بخور
حياتك نور من نور
- ٢١ - يا عظيم في جهادك
اشفع في أولادك
- ٢٢ - لم نعى كحياتك
فاذكرنا في صلاتك
- ٢٣ - اشفع في مذلتنا
في مدة غربتنا
- بذلوا كل وسيلة
بنيوت آفا أنطونيوس
لكيما يقلقوك
بنيوت آفا أنطونيوس
- أمامك على الجبال
بنيوت آفا أنطونيوس
وصور النساء
بنيوت آفا أنطونيوس
- ونمور وفهود
بنيوت آفا أنطونيوس
لتخاف من رؤياهم
بنيوت آفا أنطونيوس
- لماذا هذا النساء
بنيوت آفا أنطونيوس
على ضعفى وتظاهركم
بنيوت آفا أنطونيوس
- يا مثال للمنسحقين
بنيوت آفا أنطونيوس
على مدى الأجيال
بنيوت آفا أنطونيوس
- والقوة الروحية
بنيوت آفا أنطونيوس
كأنفام المزمور
بنيوت آفا أنطونيوس
- يا حكيم في ارشادك
بنيوت آفا أنطونيوس
لم نسلك في صفاتك
بنيوت آفا أنطونيوس
- وضعف طبيعتنا
بنيوت آفا أنطونيوس

فهرست

صفحة

٧	مقدمة
٩	الفصل الأول : محبةنا للقديسين
١٣	الفصل الثاني : القديس أنطونيوس جاهد وانتصر
١٨	الفصل الثالث : القديس أنطونيوس كآب لفكرة وطريق
٢٦	الفصل الرابع : القديس أنطونيوس كمعلم وطالب علم
٣٩	الفصل الخامس : القديس أنطونيوس أعطى أم أخذ
٤٧	الفصل السادس : القديس أنطونيوس ومحبة الوحدة والسكون
٥٢	الفصل السابع : القديس أنطونيوس ومحبة الله
٥٤	مديحة للقديس الأنبيسا أنطونيوس

فصل الكتاب



باسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إن مع القديسين ليست مجرد تاريخ ،
ولا مجرد وقائع وأحداث .

إنها مشاعر ، ومشاعل ..

إنها شركة تليق مع الروح القدس في
كل ما يحيط بهم .

إنها أعمال النعمة في قلوب ،
مستسلمت لإرادتها لعمل النعمة ..

ول هذا الكتاب ، تحاول هذه
الصفحات أن تغرب من نفس القاري ،
هروب الأنا أنطونيوس ..

نقارب من حياته ، لننتج حياتنا ..
فلنبت روحه تشفع ، لتدل قوة ،
تحدث به عن روحه ..

شهوده الثالث